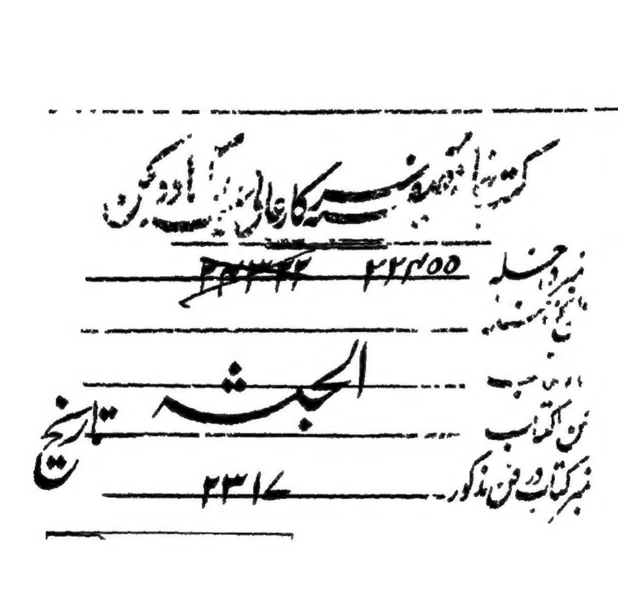


ياسين الحموى

داود التكريتى

١٣٥٤

١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جلّ جلاله ،
والمصلى عليه محمد وآله ،
والمدعوّ له الوطن ورجاله .



الحبشة

جغرافيتها

موقعها : تقع امبراطورية الحبشة في شمالي إفريقيا الشرقي . يحدها من الشمال مستعمرة اريترية الايطالية والسودان المصري ـ الانكليزي ومن الشرق الايريتريه والصومال الفرنسي والصومال الانكليزي ؛ ومن الغرب السودان المصري ـ الانكليزي ، ومن الجنوب الشرقي والجنوب الصومال الايطالي وشرق افريقيا الانكليزي .

مساحتها: تقدر بـ « ٦٠٠،٠٠٠ » كيلومتر مربع.

نفوسها : « ١٢،٠٠٠،٠٠٠ » نسمه تقريبا.

* * *

إذ ألقينا نظرة على حدود هذه الامبراطورية نجدها محاطة بالاستعمار الاوروبي إحاطة السوار بالمعصم ، حرمها من منفاذها البحرية على سواحل البحر الاحمر . فهي اليوم حكومة برية .

السطح : أول مايلفت النظر في درس عوارض الحبشة الطبيعية

وتصاريسها الارضية ان سطحها يشبه شكل مثلث ، قاعدته مرتكزة على الدرجة « ٣٩ » من الطول الشرقي ، تمتد من الدرجة التاسعة إلى السابعة عشرة من العرض الشمالي . واما الضلعان المتقابلان فانهما يلتقيان في الدرجة الثالثة والثلاثين من الطول الشرقي .

يتألف سطحها من هضاب صعبة المسالك تعلوها جبال شاهقة منفصلة عن جبال إفريقيا . ويقدر ارتفاع هذه الجبال الوسطى عن سطح البحر باكثر من ٢،٠٠٠ متر ، وفيها من الجبال مايتراوح ارتفاعه بين ٤،٣٠٠ و ٤،٦٦٠ مترا ، يتخللها وديان على غاية عظيمة من الضيق والعمق .

وليس لجبال الحبشة وصف خاص بها ، بل إن هذه السلاسل تنتهي قممها باحديداب شديد الانحدار ، واشهرها سلسلتان : احداهما في الشمال والاخرى في الجنوب تقوم حولهما بقية المرتفعات .

ففي الشمال يقع جبل « أباّ » (ABBA) ويبلغ ارتفاعه « ٤،٦٦٠ » م وفي الجنوب يقع جبل « غونا » (GOUNA) ويبلغ ارتفاعه « ٤،٢٣١ » م . ثم في الجنوب الغربي يقع جبل « كويش » (GOUICHE) وارتفاعه « ٢،٩٥٥ » م . وجبلا « طالبا ـ اوها » (TALBA-OUHA) وهما يرتفعان على هيأة سد منيع يشكل حوض « تانا »

والذي يجعل لهذه الناحية صفات طبيعية خاصة بها هو فعل جريان المياه المنحدرة باندفاع عظيم نحو الوديان ، إذ انها تحفر بانحدارها هذا مجاري عميقة ضيقة .

وتخال جبال الحبشة وهضابها تلال مقطوعة بصورة عمودية يقوم عليها عدد من القرى

الانهار : - تقسم سلاسل جبال « سيمين (SEMEN) مجاري المياه في بلاد الحبشة الى قسمين مختلفين :

أولهما : القسم الشمالي او « تيغار » (TIGAR) الذي يرويه نهر « تكزي » (TAGAZZÈ) والنيل الاسود (كما يدعونه في بلاد الحبشة) وهو ينبع من مقاطعة « لاستا » (LASTA) الصخرية الجرداء ، ويجري في واد سحيق نحو الشمال حتى يصل الى جبل « ابا » ثم ينعطف نحو الغرب فيصب في نهر « عطبرة » ، وله روافد كثيرة اهمها « تازيلـلاري» (T AZELLARI)و « مينا » (MENNA)و «بالا كازو» (BALA GA°OU).

ويوجد في هذه المقاطعة نهر آخر هو نهر « المأريب » ويروي هضبة « سيروه » ثم يغيض في الصحاري .

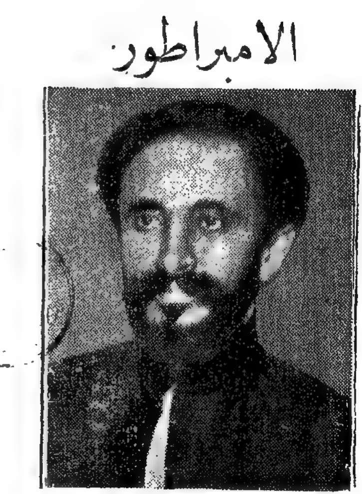
ثانيهما : القسم الجنوبي ويدعى «امحـرا » :يؤلف قسمه الاوسط بحيرة « تانا » وطولها « ١٠٠ » كـ . م . بعرض « ٦٠ » كـ . م . وارتفاعها عن سطح البحر يقرب من « ٢٠٠٠ » م . ويصب فيها كثير من الجداول والانهار الصغيرة اهمها : « أبايي » وهو ينبع من جبال « كويش » (GOUICHE) وتزداد مياهه عندما يخترق القسم الجنوبي من البحيرة ، ثم يجري نحو الجنوب في واد ضيق ، ثم ينعطف بشكل نصف قوس نحو الشمال الغربي ، ويدعى حينئذ بـ« النيل الازرق » .

وفي هذه المقاطعة نهر « دجاما » (DJAMMA) الذي يروي القسم الاعظم من اراضي « ريوم ـ كوا » ثم يصب في نهر « أبايي » المار ذكره بعد خروجه من بحيرة « تانا »

واما المنحدر الشرقي فيرويه في الجنوب نهر « عواش » وروافده .

وعلى قنن جبال الحبشة تقوم بحيرات اشبه بحيرات سويسرة المنتشرة على قمم جبالها ، واهم هذه البحيرات « هايكا » (HAIKA) و «آشانغي » (ACHANGUI) .

الامبراطور و الامبراطوره



جلالة الامبراطور الحالي



جلالة الامبراطورة زوجته

المناخ والغلات

في النهار شمس مشرقة ، وفي الليل نجوم متألقة ؛ هواء عليل ، وجو ثقيل ، آكام ونجاد مكسوة بالخضرة ، وجبال متممة بالثلج ، سماء متلبدة بالغيوم ، وامطار غزيرة ، وجرود قاحلة ، ووهـاد حارة ، وصحراوات تعصف فيها الرياح الشديدة ، وبحيرات قائمة على مرتفعات شاهقة . كل هذه المتناقضات الاقليمية تجدها في الحبشة ... تجد فيها إقليم جبال لبنان والالب والبلقان ، وإقليم الصحراء الكبرى وبادية الشام . على ان الباحث المدقق في اقليمها يجد انه يختلف باختلاف جهاتها ، وارتفـاع الاراضـي وانخفاضها ، فهي تقسم من حيث الاقليم إلى ثلاث مناطق مناخية :

١ . ـ منطقة « غولا » أو المنطقة الجنوبية ، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين « ٩٠٠ و ١٥٠٠ » م . وتتراوح الحرارة فيها بين « ٢٠ و ٤٠ » درجة سنتغراد . وهي منطقة حارة ، فيها جميع أنواع النباتات والحيوانات الافريقية . اهم نباتاتها : أكاسيا الصمغ ، والبن ، وقصب السكر ـ وكلها تنبت نبت الطبيعة . وفيها من الحيوانات : الاسد ، والنمر . وانواع كثيرة من الافاعي ، والعقارب ، وغيرها من الحيوانات المفترسه والزاحفات السامة . والزراعة في هذه المنطقة مهملة جد الاهـمال ، غير ان اراضيهـا

الخصبة تجود على السكان بنباتات تنبت نبت الطبيعة .

٢ . ـ منطقه «أوو اينا ـ ديكا» (OUOINA-DEGA) أو المنطقة المتوسطة ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ١٢٠٠ و ٢٧٥٠ م . وتتراوح الحرارة فيها بين ١٥ و ٣٠ درجة ستنغراد ، وهي شبيهة جد الشبه باقليم إيطاليا الجنوبي .

هذه المنطقة اخصب اراضي الحبشة وأكثرها ملاءمة للزراعة . يزرع فيها اكثر نباتات اوروبا . وتكثر فيها اسراب الجراد الآتية من السودان .

٣ ـ . منطقة «ديكا» (DEGA)او المنطقة الشمالية ، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ٢٧٥٠ ـ ٤٥٠٠ م. وحرارتها تتراوح بين «١٥ و ٢٠» درجة ستنغراد ، وتهبط احيانا في الجرود العالية الى ماتحت الصفر . ولا يسكن هذه المنطقة الا الرعاة الذين يسيمون قطعان الماعز ، وبعض الرهبان المتكفين في كهوفهم وصوامعهم.



الثروة الطبيعية

الحبشة ذات ثراء طبيعي وافر ، فلاختلاف اقاليمها جادت عليها الارض والسماء ، فمتعتها بأعظم اسباب الرغد والنماء .

امطارها : غزيرة جدا ، وتختلف غزارتها باختلاف الفصول والمناطق واهم مايلفت النظر ان جميع الهضاب كائنة في منطقة الرياح التي يجتنى منها فوائد عظيمة :

ففي السلسلة الشمالية يمتد فصل المطر من تموز الى تشرين الاول . اما في الجنوب فهناك فصلان مطيران : أولهما في كانون الثاني او شباط ، وثانيهما من حزيران الى ايلول . ويرافق هطول المطر البرد ، وعصف الرياح ، ونزول الصواعق في المناطق العظيمة الارتفاع ، وينشأ عن هذا سيول تنهمر من أعلى الجبال إلى نهاية الوديان .

وتظل قمة جبل « ديكا » مكسوة بالجليد مدة طويلة من أشهر السنة ، كما ان قمتي « أبا » و « كونا » تظلان مكسوتين بالثلج أكثر ايام السنة .

الزراعة :ــ لاتزال زراعة الحبشة متأخرة منحطة توحي الينا كيف كان يزرع الانسان الاول ، وذلك ناشيء عن الانعزال التام الذي

عاشته زمنا طويـلا ، وإلى الخراب والدمار اللذين توالا عليهـا بسبب الحكم الفوضوي والحروب الاهلية ... فالمحراث الابتـدائي ، والمعـول العادي مازالا الآلتين اللتين يعول عليهما في حرث الاراضي واستثمارها.

واكثر مزارعي الاحباش هم قبائل « غلاس » المسلمة ، لان معظم مسيحييهم ـ عدا انهماكهم بالامور السياسية ، واهتمامهم بالدين وشعائره ـ يميلون الى التقاعد والكسل .

* * *

تختلف نباتاتها باختلاف اقاليمها ، إذ لكل اقليم منها نبات خاص به. وتقسم النباتات بمجموعها الى قسمين مختلفين :

١ . ـ قسم ينبت في الوديان بارتفاع « ١،٩٤٩ » م . عن سطـح البحر ، ونباتاته من نوع « عديمة الاوراق » في الفصل الجاف .

٢ . ـ وقسم ينبت في الجبال بارتفاع يتراوح بين « ١،٩٤٩ و ٤،٢٢٣ » م . عن سطح البحر ، واكثر هذه النباتات من « الفصيلة الصنوبرية » .

الحبوب انواعها كثيرة ، منها في مقاطعتي «أمحرا » و « كوا » أربعـة وعشرون نوعا من القمح ، واحد هذه الانواع يسمى « الطافي » شبيـه ببذر التين ومنه تصنع الفطائر . ومما يلفت النظر ان في بلاد الحبشة نباتا خاصا بها يدعى « النوك » (NOUK) فهو يدر زيتا ومادة كالطحين يسمى « دف » (TEFF) ويستخدم بزره في عمل الصابون .

وبلاد الحبشة غنيـة بقصب السكر ، إلا ان الحبشـان لا يستغنون

عن العسل ، لانهم يعولون عليه كثيرا في اشربتهم طارحين قصب السكر جانبا .

ونباتات الحبشة خلافا لما ذكر : الارز ، والقطن ، والكتان ، والبطاطا ، والليمون ، والبرتقال ، والتين ، والزيتون ، والتمر ، واشجار الصمغ ، والكباد ، والزنجبيل ، والسمسم ، وانواع القطاني ، ومختلف الخضروات كالثوم ، والكراث ، واليقطين ، (وهو سريع النمو) والفجل ، والقنبيط ، والبصل ، والحلبة ، والبطاطا ، والفليفلة الحمراء .

ويزرعون من انواع الازهار : الياسمين ، والريحان ، والمستحي ، والورود على انواعها منها نوع يشبه شقائق النعمان إلا أنه احسن شكلا وأزكى رائحة .

ولهم عناية بالبن وموطنه منطقة « قفا » بالقرب من « هرر » ومنها (على مايقال) اشتق اسم القهوة في العربية والفرنجية .

تكثر زراعة الاشجار المثمرة في الاماكن المرتفعة . اما الاراضي الجبلية الباردة فتجود فيها الحبوب .

يقول المسيو « شامير » : « إن هنالك نوعا من النباتات يدعى «جبارة» شبيه بالنخل ، ينبت على سفوح الجبال بارتفاع ٤٢٢٣ م . عن سطح البحر وله خصل على هيأة السيف تعلوه زهرية يبلغ ارتفاعها من ٣ ـــ ٥ امتار . تتفتح عليه ازهار من اسفله إلى اعلاه . ومن غرائب هذا النبات انه عندما يزهر يذبل فيموت » .

والمعروف من نباتات الحبشة ٢٣٥ نوعا وتربتها قابلة لجميع انواع النباتات والاشجار الغذائية والصناعية مما يماثلها من نباتات اوروبا وآسيا — وهذا ما يجعلها تستغني عن غيرها من الاقطار.

زراعة الدخان في الحبشة ممنوعة بأمر من الامبراطور. والاحباش انفسهم لا يعرفونه ويعتقدون انه من الموبقات والمحرمات. اما في المناطق الساحلية والمناطق المجاورة للمستعمرات الاوربية فان عادة التدخين تسربت الى كثير من الاهلين. فهم يزرعونه ويدخنونه في غلايين مصنوعة من القرع لها فم طويل من البوص بدلا من اللي. ورأس هذا الغليون يصنع من الفخار ويوضع على رأس القرع في القسم الاقل ثخناً منه.



الحيوانات

تختلف الحيوانات التي تعيش في الحبشة باختلاف طبيعة الاراضي الحبشية واختلاف اقليمها فنها ماهو بري ومنها ماهو أليف . فحيواناتها البرية كثيرة متنوعة . ففي غرب وادي النيل،اي في السهول المنخفضة يكثر الاسد . والفيل . والكركدن . وحمار الوحش . والوعل على اختلاف انواعه،وبقر الماء . والزرافة ويكثرمن الجوارح:النسر . والعقاب والباز . وكثير من الطيور الملونة الجناح .

ومن حيواناتها الاليفة : الابل والحمير والغنم والبغال والماعز وانواع الخراف والكلاب والجياد والثيران الشهيرة بعظم اجسامها وطول قرونها والخيول العربية الاصل . والاحباش يفضلون اقتناء البغال على الجياد .

ولهم عناية خاصة بالمواشي وهي توجد في كل صقع . اهم حاصلات هذه المواشي · الزبدة إذ انهم يصنعونها بمقادير كبيرة لما لها من الاهمية لديهم فهم عدا عن انهم يصدرون منها كميات عظيمة الى الخارج ترى اكثريتهم الساحقة تتضمخ وتدهن بها .

وفي الحبشة نوع من الحيوان خاص بها يدعى « قط الزباد »

وهو من ذوات الاربع وهو من الحيوانات اللاحمة ، له في مؤخره جيب صغير تجتمع فيه مادة غليظة ذات رائحة فواحة تستعمل في التطيب ، وهي المادة المعروفة بالزبد . وما ينتجه الذكر من هذه المادة خير مما تنتجه الانثى . ويقتني سكان الحبشة هذا الحيوان قطعاناً وقد يبلغ القطيع الواحد إلى ٣٠٠ رأس يضعون كل واحد منها في قفص مستطيل لا يمكنه الدوران فيه . ثم يدفئون زرائبه تدفئة صناعية بحراره ثابتة لتعجيل إفراز زبده الذي يبلغ مجموع مايتحصل منه خلال اربعة ايام من ٨٠ ـ ١٠٠ غرام

وتسبح في انهار الحبشة وجداولها أجناس جميلة وأنواع مختلفة من الاسماك والتماسيح . ومنها نوع يسمونه « العسن » ويبلغ طوله نحو عشرة اذرع او تزيد يستخرجون منه المسك ويصنعون من جلده نوعا من التروس .



خريطة الحبشة

المعادن

ثروة الأراضي الحبشية المعدنية وفيرة ، ولما كان الحبشان امة لم تأخذ بكل اسباب مدنية العصر الحاضرة، كان معظم هذه المناجم بكرا .

واهم مايعرف من هذه المعادن: الذهب وهو ، منتشر في انهارها ومجاري سيولها ولا تزال الطرق التي يستخرج بها بسيطة كما كان يستخرج في العصور الاولى.

وكذلك الحديد فانهم يستخرجونه من حفر يبلغ عمق الواحدة منها خمسة امتار تقريباً ثم يلقونه في اتون من النار فيسيل فيعملون من هذا السائل قضبانا يصنعون منها الادوات اللازمة للزراعة والصناعة .

اما الفحم الحجري فانه يوجد في وادي « غوان كوله » (GOUANCOLÈ) ولكن الاحباش يجهلون طرائق استخراجه .

وفي الحبشة كثير من آبار البترول ومناجم الزئبق . ويندر وجود النحاس ، ولعل ندرته البالغة كانت السبب في ارتفاع أثمانه احيانا فوق أثمان الذهب .

ويستخرج الملح من بحيرات كثيرة في المنطقة الشمالية الشرقية. وهذه الكمية لاتكفي سكان الحبشة لذلك نلقى ان الملح غير اساسي في الاطعمة والاشربة نظراً لغلاء ثمنه . وكثيرا مايهدي الامبراطور عواميد من

الملح لاحد الرؤوس او القواد مكافأة له على عمل اتى به ورضي عنه الامبراطور .

اما الرصاص فهو بحكم المعدوم .

هذا ولعل من أهم اسباب غارة الاستعمار الاوروبي على الحبشة هذه الكنوز العظيمة التي تضمها اتربتها والتي لاتزال مدفونة في ثناياها . وما حديث شركة البترول الاميريكية عن مسامعنا ببعيد.



الصناعة

لايحسبن القارئ اننا سنحدثه عن معامل «فورد» او مصانع «منشستر» أو غير ذلك مما تقوم عليه نصف حضارة الغرب المادية! كلا فان الحبشة امة لاتزال تشق ارضها لاستخراج الحبوب بالمحراث القديم ولا تزال تجهل مصانع النسيج حتى البسيطة منها ويمكنك ان تجمل صناعتها بصفة واحدة فتقول : إنها صناعة يدوية مازالت على حالتها الاولى التي عرفت بها في العصور الماضية مقتصرة على صنع ادوات كثيرة الاستعمال قليلة الفائدة بالنظر لبساطة صنعها كالاقمشة القطنية والمنسوجات الصوفية الغليظة ودبغ الجلود لاستعمالها واستخدامها في الخيام والاسرة وصنع التروس من جلود بقر الماء والفيل . واكثر الادوات الحديدية تستورد من الخارج خلا المحراث البسيط وادوات أولية مختلفة تصنع في مقاطعتي «غواندار» و «كيراتزا» .

هذا وإذا علمنا ان الحبشة تكاد تكون شبه منعزلة عن العالم المتمدن لم نستغرب أن الضرورة اقتضت ايجاد صناعات محلية خاصة بها .

التجارة

ووسائل المبادلة

الحبشة امة فقيرة التجارة قليلة الحركة بالنسبة لكثرة سكانها وانبساط رقعتها وخصب تربتها وثراء مناجمها. وقد بدأت تدخل في دور جديد منذ أواخر القرن التاسع العاشر وأوائل القرن العشرين، إذ يسعى الاباطرة الذين تعاقبوا على عرش ابن بلقيس جهدهم للاخذ بالحضارة الاوروبية في جميع مرافق الحياة بما يتوافق وروح الاحباش. وقد ادركوا ان الثراء المادي قوام الحياة في هذا العصر : فأخذوا يشجعون الزراعة والصناعة ويبذلون جهدهم لانمائهما. على ان هذا الروح الجديد الذي بدأ يدب منذ ذلك التاريخ حتى اليوم مازال بطيئا رغم ان الحبشة تقدر ـ فيما لو ارادت ـ ان تكتفي نفسها بنفسها . إلا ان الدول الاوروبية أخذت تدخل الى الحبشة اشياء لم يكن لها بها عهد من قبل ، فاصبحت في بعض المواطن شبه ضرورية بعد ان كانت من تمام الكماليات .

يكثر في الحبشة من انواع التجارة نوع « المرور » (ترانزيت) ، وبذلك اصبحت الحبشة جسرا يعبر عليه العالم المتمدن إلى افريقية الوسطى. وتستغرب اذا علمت ان تجارتها الداخلية تسودها الفوضى والانحلال

وقد نشأ ذلك عن تقسيمها الجغرافي والسياسي العقيمين وفقدان الطرق المعبدة ووجود النجاد والوهاد والمنحدرات التي تكثر فيها الشلالات واختلال الامن في جميع جهاتها ـ خلا المدن الكبيرة ـ . لذلك نرى ان التجارة فيها ضيقة النطاق محدودة الانتشار ، بحيث أن كل منطقة تستهلك ماتنتج .

ويقوم جانب كبير من تجارة الحبشة على سواعد الغرباء كالهنود والعرب واليونان والارمن واليهود .

اما من حيث وسائل المبادلة فان المقايضة لاتزال تجري بكثرة ، ولا سيما بالخرطوش ، فانه يقوم فيها مقام السكة في كل آن وزمان ، ولدى مختلف القبائل والشعوب .

أما النقود فان المتداول منها الريال النمساوي المدعو « تالاري » المضروب باسم « ماري تيريز » (MARIE THÉRÈSE) ووزنه ٢٨ غراما ، وقيمته الدولية تساوي شلنين تقريبا . وهو قطعة النقود الوحيدة المعتمدة في كل البلاد الحبشية وبين جميع شعوبها .

وقد سكت الحبشة سكة اخرى عام ١٨٩٧ في مضرب باريس هي « الريال الأثيوبي » وعلى احد وجهيه صورة النجاشي « منليك الثاني » واسمه ويوم توليه العرش ، وعلى الوجه الثاني صورة الاسد الحبشي منقوش تحته الشعار الملوكي : « الاسد الغالب سبط يهوذا » ، الا انهم اعتاضوا عنه في النقود النحاسية بقيمة القطعة التي تدير حوافيها الحكمة المأثورة عن

الامبراطور « منليك الثاني » : « الحبشة لاتبسط يدها إلا إلى الله ! »

ووزن « الريال الاثيوبي» وقيمته كوزن وقيمة « التالاري » ، ولكنه غير متداول بين كل الناس وفي جميع المقاطعات مثل ريال « ماري تيريز » . وهناك اجزاء للريال نحاسية كالنصف والربع والثمن وهو وحدة السكة الصغيرة .

وفي الحبشة نقود حديدية قديمة ليس لها قيمة محدودة يتداولها الناس في كثير من الولايات وتختلف قيمتها على الغالب باختلاف ثروة البلاد وباختلاف مايتنتجه الاهلون من حركة السوق على اثر كل اجتماع .

والعملة الورقية غير معروفة إلا في العاصمة ولا يقبل الحبشان بالتعامل بها في الداخل . وفي العاصمة مصرف ذو شأن اسسته الحكومة سنة ١٩٠٥ وخولته حق سك العملة واصدار الاوراق المالية وله خمسة فروع في اهم المدن التجاريه .

* * *

قدرت تجارة الحبشه لعام ١٩٣١ بما يعادل ١٠ ملايين ليرة سورية ونصف مليون الليرة تقريبا منها نصف مليون واردات تتألف من القطن الخام والانسجة القطنية والحرير الخام وحرائر بمقادير قليلة وبعض اوان زجاجية (كالاقداح والقوارير وما شاكلها) والاقفال والفلفل ...وبعض ادوات حديدية كالموسى ونصلة الرمح والزنك والسجاد التركي وكميات عظيمة

من التنباك العجمي والسكر والنفط .

أما الصادرات فتقدر بما يعادل ٦ ملايين ليرة سورية تقريبا . وهي عبارة عن الافاويه ولحوم الارانب المقددة ، ومسحوق الذهب . والقهوة والجلود الخام ، والجلود المدبوغة ، والقمح ، والقطن ، والانسجة القطنية البسيطة ، والزبدة ، والشمع المسلي ، والعاج ، وعطر « قط الزباد » .

وكان لتجارة الرقيق في الحبشة القدح المعلى ، ولكن الاباطرة منذ أوائل القرن العشرين بدأوا يسعون جهدهم لالغائها ، وقد وفقوا إلى حدما في المراكز المهمة ، ولاسيما وأن صك جمعية الامم يقضي بالغاء هذه التجارة في العالم أجمع وان الحبشة عضو في الجمعية منذ عام ١٩٢٤ ، ودخولها فيها دليل على قبولها بنود الصك . والامبراطور الحالي وفق كثيراً إلى إلغاء هذه التجارة ، ولم يبق لها من أثر إلا في الاصقاع النائية .



تقويم الاحباش

مبدأ تاريخ السنين عند الاحباش هو التاريخ الميلادي ينقص ثماني سنوات ويفتتح العام عندهم في اول ايلول .

تنقسم السنة الحبشية إلى ١٢ شهراً وكل شهر الى ٣٠ يوما ، ثم يضم في آخر كل سنة خمسة ايام تسمى «باغومه» لاتدخل لافي السنة الماضية ولا في السنة المقبلة ، فتكون ايام السنة الحبشية ٣٦٥ يوما ، يزاد عليها يوم واحد كل أربع سنوات .

أما شهورها فهي كما يلي :

الشهر الحبشي	الشهر الميلادي
مسخرام	ايلول
تكميت	تشرين الاول
ميدار	تشرين الثاني
تكشام	كانون الاول
طيت	كانون الثاني
بيكانيت	شباط
مجايت	آذار
ميازيا	نيسان
جنبوت	أيار
سنية	حزيران
عملية	تموز
نحاسية	آب

... والاطفال ! ..



فريق من الاطفال في الحبشة يحملون السلاح في طريقهم إلى ميادين القتال

المقاييس والموازين والمكاييل

المقاييس :

وحدة المقاييس في البلاد الحبشية الذراع ويسمى « كند » ، والشبر ويسمى « سنكر » ، والقبضة وتسمى « كات » والاصبع وتسمى « تات » .

الموازين :

وحدة الاوزان الرطل ووزنه ٤٥٠ غراما ، والاوقية وتدعى عندهم « نوكي » ووزنها ١٣٫٣٣٣ غراما والليبرة وتساوي ٥٠٠ غرام وتدعى « فراسالا » وهي الوزن المتداول بين التجار .

المكاييل :

وحدة المكاييل هي « الداوولا » ومكيالها ٩٠ لتراً ولكنها تختلف باختلاف مواقع البلاد ، و « الكونا » ومكيالها ٤٫٥ ليترة .

الإدارة

كانت الحبشة حتى عام ١٢٥٥ م من الحكومات الاقطاعية المحضة ، فليس التنظيم العام أو التوحيد أو الانضمام ، تحت راية او لواء موحدين من الامور التي كانت تجد سبيلا الى نفوس هذه القبائل المفرقة والجماعات المشتتة ، ينضم كل فريق الى أمير من أمرائهم فيسمون في خدمته ، ويتفانون في السعي إلى الغاية التي يرمي اليها ، بل قل إن الحبشة إلى عهد قريب مازالت تأخذ بنوع من الاقطاعية الضعيفة ، فترى أحد أمرائها إذا قوي ساعده واشتد متنه ، سعى في الاغارة على غيره ، و بسط سلطانه على جواره ، حتى إذا مااستكمل المدة الكافية لجمع كل الامراء تحت لوائه ، ضرب عليهم الاتاوات ، وتركهم يتصرفون في رعاياهم وجماعاتهم كما يشاؤون .

دامت هذه الحال زمناً ليس بالقصير ، لا بل دامت إلى أيامنا هذه على اختلاف في شدتها وضعفها ، تابعة في ذلك حال الرأس الاكبر ، فاذا كان قويا حق القوة ، استطاع ان يخضع بقية الامراء لمشيئته ، واذا كانت قوته لاتساعده على البقاء ، خلقت الظروف والمناسبات اميراً آخر يغير عليه ويحتل مكانه .

هذا هو النهج الذي كان الاحباش يتبعونه في إداراتهم فوحدت هذه الحرب بينهم، وجمعت كلمتهم.

لم يكن النجاشي قبل اعلان هذه الحرب كل شيء في الدولة لم يكن المسيطر على كل صغيرة وكبيرة كما هي الحال في بقية الحكومات التي تتبع الملكية المطلقة، كلا! بل إن الرؤوس (١) كانوا يشاطرونه الرأي والفعل، بل قل كانوا كل شيء من حيث الامور الداخلية يتمتعون بما كان يتمتع به رؤساء القبائل العربية قبل الاسلام، فكلمتهم نافذة، وأمرهم مطاع، وحكمهم لا يراجع.

ولعل طبيعة البلاد الحبشية، مضافة إلى نفسية الاحباش وعقليتهم: نفسيتهم البدوية الرحالة، وعقليتهم الابتدائية المتأخرة، لعل كل هذا هو السر الأكبر في انتهاج هذا الطراز من الادارة، بل ولعله المنهاج الاوفق لأمة كالاحباش، لم تتسرب المدنية الحاضرة من علم وصناعه وتجارة وغيرها إلى بلادهم.

هذا ويجب ان لا ننسى أن الادارة في الحبشة، وإن كانت على هذا الشكل الابتدائي، إلا ان لهذه القبائل قوانين تكاد تكون موحدة — كما سنرى في فصل القضاء — ، وصاحب الشأن والأمر فيها هو النجاشي، والنجاشي وحده! أما اذا سألت عن العادات والتقاليد، فان النجاشي وغير النجاشي يقف مكتوف اليدين، لا يبدي ولا يعيد، ولا يستطيع

(١) يدعى كل أمير مقاطعة «رأساً».

أن يغير قيد شعرة منها . ومن البديهي أن العادات والتقاليد ليست من الامور التي يمكن ان يعفيها أمر امبراطوري أو قانون يصدره البرلمان او غير ذلك ، ولكنا أردنا ان نقول إن النجاشي لايستطيع أن يأمر بالغاء حفلة قومية، او مظاهرة يرى فيها الأحباش تحقيقاً لامر من أمورهم الخاصة التي نشأوا على ممارستها ، ودرجوا في عشها . أما العادات والتقاليد فشيء لايغيره إلا الزمن ، والزمن وحده !

* * *

قدمنا أن أمبراطورية الحبشة تقسم إلى عدة مقاطعات تتمتع بشبه استقلال نسبي، وكل من هذه المقاطعات يقسم إلى ألوية ، وهذه تقسم إلى أقاليم صغرى . ويدير هذه الالوية نائب وال يختلف لقبه باختلاف شهرة بلاده من حيث العظم والاتساع . أما الاقاليم الصغرى فيقام لها حاكم صغير يسمونه « شوم ».وهكذا تتوالى حلقات السلسلة بين رئيس ومرؤوس حتى تنتهي بالفلاح البسيط الذي يلقى على عاتقه جميع التكاليف والضرائب فيتحملها صاغراً . ونتائج هذا الحكم الفوضوي بينة في تخريب البلاد وانقراض كثير من سكان المقاطعات .

النجاشي

حقوقه ــ ألقابه ــ قصره

قلنا إن النجاشي هو الرأس الاكبر ، الذي يفرض الجزية والاتاوات على بقية الرؤوس ، وهو ـ على الاعم الاغلب ـ أقوى رأس في البلاد الحبشية . وعلى هذا فان له حقوقاً يتمتع بها ولا يشاركه فيها أحد ، وسنرى أنها لا تتصل بحياة الشعب ، وليس لها مساس بمصالحه الكبرى بل إنها تقريباً كسائر الحقوق التي تمنح للاشخاص الذين يمثلون شخصية الامة ولا يحكمونها . من ذلك ان للنجاشي الحق بتعيين الوزراء ولكن ماهذه الوزارات ؟ إنها الى الخيال أقرب منها الى الحقيقة ، ثم إن له الحق بتولية الحكام ، ولكن ماهي درجة سلطته على الحكام ؟ إنها لاتتجاوز فرض مقدار معين من المال يؤديه هذا الحاكم إلى الرأس الاكبر. أضف إلى هذه الحقوق التي يخيل لنا أن لها مساساً بالامر والنهي ، حقوقاً أخرى ينفرد بها ، وهي : منح ألقاب الشرف ، وقيادة الجيش ، وحق تعيين وارث العرش .

أما الامور التي تمس الشعب الحبشي مباشرة والتي ينفرد بها فهي: إعلان الحرب ، وعقد المعاهدات . على اننا يجب ان لاننسى أن إعلان

الحرب لايكون إلا بالاتفاق مع بقية الرؤوس ، وأن عقد المعاهدات لايكون نافذاً بدون رضائهم .

* * *

أما ألقاب النجاشي فهي كثيرة أهمها واكثرها انتشاراً هي :

«أسد سبط يهوذا الغالب المنتخب من الرب»

ملك ملوك اثيوبيا »

ومن القابه القديمة المعروفة بالعربية هي: «الحطى» (ومعناه الملك) و « سلطان الحبش والنيل » إلا أن هذه الالقاب قد اندثرت ولم يبق لها من أثر في هذه الايام .

اما جملة : «أسد سبط يهوذا الغالب » فانها شعار اباطرة الحبشة وتدرج في اول كل كتاب ملكي ، وهي مأخوذة من التوراة التي تشبه يهوذا أحد اولاد يعقوب (ع) وجد اليهود بالاسد وتلقبه بهذا اللقب . ولا يخفى ان يهوذا هو أبو داود وأن داود هو أبو سليمان (ع) وسليمان هذا هو رأس العائلة المالكة في الحبشة كما يدعي الاحباش . وكما سنرى في فصل خاص .

* * *

قصر النجاشي من حيث فخامته وعظمته يتناسب مع الحالة الاجتماعية السائدة في الحبشة فهو على هذا اشبه بقصور أمراء القرون الوسطى في اوروبا .

مثل لعينيك حال اوروبا في القرون الوسطى وما كانت عليه من انحطاط وجهل وما كان عليه أمراؤها من استبداد وظلم وحجاب وكتاب وخدام وغير ذلك . مثل هذا امام عينيك فانه صورة تكاد تكون قريبة مما هو عليه الاحباش في حالهم وقصور ملوكهم .

* * *

(ليكاماكواس)

في بلاط النجاشي وظيفة على غاية من الاهمية يطلق عليها « ليكاماكواس » ويجب على المرشح لهذه الوظيفة ان يكون مشابهاً للامبراطور من حيث البنية والشكل والهيأة والملامح والحركات وهذا « الليكاماكواس» عليه ان يرتدي كما يرتدي الامبراطور من حيث اللون والزركشة والاوسمة اي يجب ان لا يكون هنالك فارق ظاهر بينهما.

ووظيفته الوقوف وقت الحروب والاسفار قرب الامبراطور وتحت مظلته ليدفع عنه الخطر . وكثيراً ما يشتبه الامر ويلتبس لا على الجند فحسب بل على المقربين والاتباع . وإذا شاء الامبراطور أن يتفقد جنده واحوال رجاله في ساحات الوغى ، استخلفه في مكانه دون ان يشعر أحد بذلك ، وذهب هادئاً مطمئناً .



صورة كاريكاتورية لجلالة الامبراطور هيلاسلاسي الاول

المقاطعات والمدن

المقاطعات

تنقسم البلاد الحبشية إلى أربع مقاطعات عظيمة وهي :

١ . ــ « شوا » او كووا (CHOA)

تشغل هذه المقاطعة القسم الجنوبي من هضبة « اثيوبياالعليا » وهي كائنة في جنوب الحبشة بين درجتي ٨ و ١٠ من العرض الشمالي ، ودرجتي ٣٥ و ٤٠ من الطول الشرقي ، وتتاخم من الشرق الممتلكات الفرنسية (اوبوك OBOCK) والصومال ، ومن الجنوب بلاد غالا GALLAS . قاعدتها مدينة « أديس أبابا » عاصمة الامبراطورية الحبشية .

تقسم هذه المقاطعة الى قسمين : الهضاب والسهول ، ولكن صعوبة النقل ووعورة الطرق واختلال الأمن ـ الذي بدأ يأخذ في التحسن ـ تمنع المواصلات ، ومع ذلك نجد ان فيها طريقاً تجارياً حراً يصل أديس أبابا بأوبوك ماراً بمدينة « عوس » ونهر « عوس » ونهر « عواش » وهي مقاطعة ذات إقليم معتدل وتربة خصبة وتعد من أقدم المقاطعات الاثيوبية ، دخلتها النصرانية نحو عام ١٢٥٠ م فكانت آونة مستقلة وأخرى

تابعة لاثيوبيا . وفي عام ١٨٢٠ استقل فيها (سهلا ـ سيلانيه) أو (سيلاسي) وفي عام ١٨٤٩ خلفه على العرش ابنه « هه يي يو » أو « إيه له » ولكن تيود ودوس أزله عن العرش عام ١٨٥٦ وبعد عشر سنوات اعتلى ابن « إيه له » عرشها وأعلن نفسه ملكا عليها باسم « منليك الثاني».

٢ . ـــ « تيغره » (TIGRE) :

تجانب هذه المقاطعة اريتريه الايطالية ، وهي عبارة عن جبال متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ٢,٠٠٠م. وتبلغ مساحتها ١٦٠ الف كيلو متر مربع قاعدتها « عدوى » وأم مدنها « أكسوم ».

تربة هذه المقاطعة خصبة جداً ، وإقليمها معتدل ، وسكانها من العرق السامي .

٣ . ـــ « كودجام » (GODJAM) :

مقاطعة جبلية واقعة في جنوب بحيرة « تانا » الغربي ، يرويها نهر « آبائي » . يبلغ ارتفاع أعلى قممها عن سطح البحر ٤١٠٠ م .هذه المقاطعة قاحلة ، خلا بعض مناطق قليلة منها ، إلا أن فيها كثيراً من الغابات ، وتنتج نوعاً من البن الممتاز المشهور بجودته في جميع أنحاء العالم . قاعدتها « دبر امار كوس »(DEBRA-MARKOS) يبلغ عدد سكانها ١٠ آلاف نسمة تقريباً

٤ .ـــ الحرا : AMHARA

قائمة في وسط البلاد ، وفيها تسود اللغة الامحرية .استقلت بين اعوام ١٨٣٨ ـ ١٨٥١ ـ و ١٨٦٨ ـ ١٨٧٢ ، وكانت النواة الاولى

لامبراطورية تيودوروس. قاعدتهاد غوندار » (GONDAR)

المدن

أديس أبابا : ADDIS-ABABA أو ADDIS ABEBA أو فنفيـني 1INI INI :
مدينة حديثة ، اسست عام ١٨٩٢ على بعد ثلاث ساعات عن « أنتوتو » العاصمة القديمة واخذت بالاتساع والنمو بصورة سريعة.وأصل تأسيسها أن الامبراطورة « تاتيو » بنت قصراً في السهل الكائن على سفح الجبـل ودعت قصرها هذا : « أديس أبابا » ثم اخذت حاشية الامبراطور تنتقل بالتدريج من « انتوتو » إلى المحل المذكور حتى أصبحت عاصمـة البلاد ، و مدئذ أطلق على المدينة اسم القصر الاول الذي بني فيها.و كلمة«أديس» أمهرية ، ومعناها الجديد ، وقد حرفت من لفظـة « حديث » العربيـة ، ومعنى « ابابا » في الامهرية الزهرة فيكون ترجمة الـكلمتين إلى العربيـة « الزهرة الحديثة » .

وهذه المدينة مبنية على هضاب ومرتفعات متعددة ، ومباني العائله الامبراطورية في احدى هذه المرتفعـات ، ومباني الرؤوس واركـان المملكة والامراء تقع في الذرى ايضاً ، ومن حول هـذه المبـاني منازل حاشيتهم وخدمهم .

يبلغ عدد سكان هذه المدينة نحو ٦٠ الف نسمة تقريباً،وهي مركز تجاري مهم يربطها بساحل خليج عدن خط حديدي. وقد صدقت فيها

معاهدة عام ١٨٩٦ التي وضعت حداً للحروب بين إيطاليا والحبشة، وأرجعت حدود الاريترة الايطالية إلى ما كانت عليه عام ١٨٨٩ .

ادیس عالم (العالم الحديث) :

هي مشتى الامبراطور ، تقع على بعد خمس ساعات من العاصمة ، وقد اسسها الامبراطور منليك الثاني ، وفيها قصره الذي دعاه « الجنة » وأصلها مزارع ومراع خاصة بالامبراطور المذكور . يبلغ عدد نفوسها ٢٩ الف نسمة تقريبا .

هرر :

مدينة تتاخم المستلكات الفرنسية والايطالية وهي دون أديس أبابا في القدر أنما تماثلها في الرونق والبهاء ، فيها ثكنات للجند ، ومستشفى للمرضى ، وقصر للحاكم ، كائنة على ارتفاع ١٨٦٠ م. عن سطح البحر . وهي مدينة مقدسة عند إسلام إفريقية الشرقية ، ومركز تجاري عظيم .

عدوى :

قاعدة « التيغري » قائمة على نهر « اسام » (ASSAM) احد روافد « التكازي » يبلغ عدد سكانها ٥ آلاف نسمة ، وقد اصبحت قاعدة « التيغري » بعد ان كانت « أكسوم » قاعدتها ، تجارتها ضيقة جداً ، وفيها انتصر النجاشي « منليك الثاني » على الجنرال الايطالي « باراتييري » عام ١٨٩٦ .

اكسوم :

قاعدة « التيغري » حتى مستهل هذا العصر ، ومن بلادها الرئيسية، ومسيحيو الاحباش يعظمونها جداً ، ويزورون معابدهـا المقدسة الـتي كانت قبلة قديسيهم، وفيها تابوت العهد(١)، وهي بمثابة«روما»الأحباش. فيها مستودعات مهمة ، وتجارة واسعة للعاج . يبلغ عدد سكانها ٥ آلاف نسمة تقريبا .

غوندار :

قاعدة أمحرا ، تبعـد ٤٠ ك. م. عن شمال بحيرة (دامبه آ) يقرب عدد نفوسها من ٤ آلاف نسمة ، أسست عام ١٦٤٠ . وكانت حتى أواخر القرن الثامن عشر مركز أباطرة الحبشة ، وقد ابتنى البرتقـاليون لهؤلاء الاباطرة قصراً عظيما جداً ، وكان عدد نفوس غوندار حينئذ يبلغ ٤٠ الف نسمة . قد ضمها تيو دوروس عام ١٨٦٨ إلى الحبشة ، وتقسم إلى قسمين : القسم الاسلامي والقسم المسيحي ، واصبحت عاصمة الملك عام ١٦٥٠ بعد ان كانت معسكراً لجنود الملك واضحت في برهة قصيرة من الزمن مركزاً لرؤساء الدين .

---

(١) تابوت العهد : صندوق من خشب الا كاسيا ، مصمم من الداخل والخارج بالذهب الابريز ، طوله ذراعان ونصف ذراع، وعرضه ذراع ونصف ذراع، وكذلك ارتفاعه . وكان اليهود يعتبرون هذا التابوت مقدسا وكانوا يحملونه في الاحتفال امامهم وهم مسافرون الى ارض الميعاد . ويقول الاحباش انهم نقلوه في عهد سليمان ابن داود.

طرق المواصلات

ليس في الحبشة طرق معبدة خلا النزر اليسير . واضطراب حبل الأمن في أكثر الانحاء يعرقل سير التجارة ويقلل من اهميتها،وقد كانت التجارة فيما سبق تقوم على قوافل منتظمة على اربعة طرق رئيسية يديرها جماعات من عرب الجزيرة وعرب سورية . وقد قلت أهمية هذه الطرق بعد إنشاء الخط الحديدي بين أديس ابابا و جيبوتي.

١ . ــ تبتدىء هذه الطريق من « غامبالا » وتنتهي في السودان المصري فالخرطوم ، فبور سودان . ونفقات هذه الطريق عظيمة جدا مما قلل من أهميتها .

٢ . ــ وتمر من بلاد الصومال الى مرافئ المحيط الهندي الصغرى كمرفأي « مكديشو » و « براوا » وهذه الطريق أقل سلوكا من سابقتها .

٣ . ــ وهي تمتد من أديس أبابا إلى مصوع على ساحل البحر الاحمر ، وتمر بـ « هرر » .

٤ . ــ السكة الحديدية : أسست هذه السكة عام ١٨٩٦ م وبدأت

من « جيبوتي » حتى وصلت إلى أديس أبابا ، قامت على انشائها شركة إفرنسية محضة يمر عليها القطار مرتين في الاسبوع ولا يسير الا نهاراً ويقطع المسافة بين جيبوتي وأديس أبابا العاصمة طولها ٧٤٠ كيلو متراً في ستة ايام .



السكان

معظم الأحباش رحل يعيشون على الحالة الابتدائية لا تستقر لهم قدم في مكان ولا يهنأون بغير التنقل . وإذا استثنيت بعض سكان المدن تجد ان الحبشي أشبه شيء بعربي البادية من حيث التنقل وعدم الاستقرار . لهذا كان من العسير إيجاد إحصاء يلامس الصحة أو يقرب منها ؛ ولا سيما وأن الاحصاآت في بلاد العالم المتمدين تقريبية ، فكيف بها في بلاد كبلاد الحبشة ؟

اختلف الجغرافيون ومن بحثوا في عدد نفوس الحبشة اختلافا بيناً :

فمنهم من قال إن مجموع السكان يقرب من ٨ ملايين ، ومنهم من يوصلهم إلى ١٢ مليونا .

والذي تبين لنا بعد مطالعة المصادر الحديثة المختلفة ان سكان الحبشة يتراوح عددهم بين ١١ ـ ١٢ مليونا موزعون بصور غير نسبية تختلف باختلاف المناطق وارتفاعها عن سطح البحر : فسكان سهول « الكالا » (KALLA) الحارة قليلون بنسبة عشائر الصيادين التي تعيش في الغابات . وهؤلاء هم اشد الاحباش قوة وبأساً خلافا لما كان شائعاً قبلا بأن هاتين الصفتين من ميزات الدناقيل والصوماليين .



منظر مدينة « أديس أبابا » مأخوذ من الطيارة

وقد اختلف الرواة في امر معرفة ديانة الحبشان كما اختلفوا في امر عددهم . فمنهم من يقول إن الاثني عشر مليون نفس الموزعة في ارض الحبشة تدين منها ثمانية ملايين بالاسلام وثلاثة بالمسيحية ومليون واحد باليهودية والوثنية . فاذا كان هذا صحيحا ، فكيف يكون الملك بأيدي المسيحيين ، وكيف نرى مسلمي الحبشة مغمورين في جميع مرافق الحياة ، وكيف تألب الشعب على النجاشي الذي اعتنق الاسلام ودان به وارغمته الامة على تغيير دينه الجديد؟ وإذا علمنا ان جل مسيحيي الاحباش من اتباع الكنيسة القبطية ، فكيف نعلل النزاع الذي قام بين الشعب والنجاشي الذي تبع الكنيسة الكاثوليكية بتأثير مبشري اليسوعيين ؟

لذلك نرى ان سكان الحبشة يدينون بالمسيحية والاسلامية واليهودية وبعضهم مازال على الوثنية على النسب الآتية :

٤٥٠٠٠٠٠ من المسيحيين الارثوذكس من اتباع الكنيسة القبطية ، رئيس مذهبهم يعينه بطريق الاقباط . عقائدهم تشبه عقائد الاقباط ولكنها تزيد بعض عقائد يهودية ووثنية .

٣٠٠٠٠٠٠ من المسلمين السنيين ، احناف وشافعية

٣٥٠٠٠٠٠ وثنيون

٥٠٠٠٠ يهود

٤٠٠٠٠ كاثوليك

٥٠٠٠ الاتحاد اللاتيني

الدين

يدين الاحباش — كما رأينا في بحث السكان — بالديانات السماوية الثلاث : اليهودية ، والمسيحية ، والاسلامية ، وما زالت بعض قبائل في الاقطار النائية على حالتها الابتدائية الاولى في العادات والاخلاق، وبقيت محافظة على وثنيتها القديمة .

١ . – اليهود :

كانت اليهودية اول دين سماوي دخل الحبشة لسبقها في الوجود ، ويقال في تاريخ انتشارها في الحبشة إن جماعات من أسباط إسرائيل دخلت الحبشة في عهد ملكة سبأ ، واتخذتها موطناً لها ومستقراً ، فاختلطت بأبناء الحبش اختلاط تصرفات ونسب :زاوجوهم وتزوجوا منهم ، حتى كاد الدم الاسرائيلي يتبدد ويزول ، لولا فئة قليلة بقيت محافظة على عرقها ودمها .

ثم حدث أن « بختنصر » ملك آشور وبابل اشتد في طغيانه وظلمه عندما خرب بيت المقدس « أورشليم » ، وكان من آثار جوره هذا أن فرت جماعات عديدة إلى مشارق الارض ومغاربها . ولجأ قسم منها الى الحبشة ، وأقام في جبال « سيمين » . ويطلق الاحباش على هذه

الفئة اسم « الفلاشا » أي المنفيين .

وقد تهود الاحباش فيما بعد واشتد متنهم في طول البلاد وعرضها ، وكثر عظماؤهم ، ولا سيما وأنهم اعتلوا عرش الحبشة بين القرنين التاسع والثاني عشر . وكان هذا آخر العهد بنفوذهم وسيطرتهم لا بل إن اليهودية بعد القرن الثاني عشر اكفهر لها وجه الحبشة، واخذت النصرانية تزاحمها لتحل محلها ، وقد كتب لها ذلك ، فكان ان تقلص ظل اليهودية، وانكمش اليهود انفسهم إلى مقاطعة « سيمين » منفردين منعزلين محافظين على طقوسهم وعاداتهم وعقائدهم الخاصة بهم . ولا تزال بقية الاسرة المالكة التي حكمت الحبشة باقية إلى اليوم تحكم مقاطعة « سيمين» المذكورة .

واليهود الاحباش يتكلمون بلهجة خاصة بهم ، تدعى « آغاوو » (AGAOU) وهم ذوو حذق ومهارة في الصناعة والتجارة ، منهم فئة قليلة تتعاطى مختلف الصناعات النفسية التي تتطلب ذوقاً ومهارة فائقين ، وغالبهم يتعاطى مهنة الصرافة شأن اليهود في العالم اجمع .

٢ . ـ النصارى :

دخلت المسيحية الحبشة عام ٣١٦ م.حيث جاءها اقباط من مصر ونشروا فيها المذهب الارثوذكسي ، وما زالت منذ ذلك التاريخ تنمو وتتسع رويداً رويداً الى ان اصبحت ديانة معظم الاحباش .

ومنذ اعتناق الحبشان المسيحية وتدينهم بها بقوا محافظين على

مذهبهم « القبطي » إلى يومنا هذا . فهم موحدون يقولون بطبيعة واحدة للمسيح ورئيسهم الروحي الاعلى يسيمه بطريق الاقباط في الاسكندرية وهو رئيس الكنيسة الحبشية الاعلى يتمتع بنفوذ ديني عظيم وسلطان واسع وهو بمثابة « بابا » الحبشان .

الرئيس الروحاني الاكبر في الحبشة نفسها هو المطران القبطي . ويلقبونه بـ « ابونا » ويأتي بعده في الدرجة الثانية قسيس يسمونه « اسسه غيبه » وهو مكلف بالمحافظة على قواعد الدين والطقوس الكنسية ومعاقبة القسس الذين يأتون امراً يخالف الطقوس

اما الرئيس الديني الثالث فهو كاهن مدينة « اكسوم » عاصمة الحبشة القديمة ويسمى « نيرابيت » . وتقضي التقاليد الحبشية بأنه اذا وقعت الحرب ان يكون « النيرابيت » في مقدمة الجيوش يباركها قبل الهجوم ويصلي من اجلها طول مدة اشتباكها بالقتال حاملا تابوت العهد الذي يعتقد الاحباش انه تابوت عهد الرب الذي جاء به ابن الملكة بلقيس من هيكل سليمان بن داود . وهو ايضاً الشخص الوحيد الذي يحق له تتويج النجاشي اذ بدون وجوده او موافقته لا يمكن مبايعة الامبراطور والمناداة به ملكا على ملوك الحبشة . ومما يذكر في هذا المقام انه عندما توج الامبراطور « هيلا سلاسي » كان النيرابيت غائباً فتقدم مطران الكاثوليك ليضع التاج على رأسه الا ان الامبراطورة ابت عليه ذلك محافظة على الطقوس والتقاليد وتوجت زوجها بيدها !

يسمح لرجال الدين في الحبشة ان يتزوجوا مرة واحدة في العمر فاذا ماتت زوج احدهم حرم عليه ان يتزوج ثانية .

ومن درجات رجال الدين في الحبشة درجة تسمى «اليكاس» (ALIKAS) او رئيس المعقل والمعاقل تدعى « غيدّام » (GUEDDAM) وهي عبارة عن بلاد مقدسة — كمدينة اكسوم مثلا — فان الناس يحترمونها في الحروب الاهلية على مختلف نزعاتهم وميولهم واهوائهم . ورئيس المعقل هو حاكم تلك البلدة المقدسة فيها يحق الحق وينصر الضعيف وينتصر للمظلوم .

يتمتع رجال الدين في الحبشة بنفوذ عظيم وينسب بعض الاحباش اليهم المعجزات والكرامات لذلك نرى ان الاقبال على الانتساب إلى السلك الديني عظيم جداً في الحبشة إذ نرى ان ابن القسيس يصبح قسيساً على الغالب . ويبلغ عدد رجال الدين المسيحيين فقط في الحبشة ١٠ آلاف راهب وقسيس يمتلكون ثلث اراضيها .

يترهب النساء في الحبشة ويبقين عزبات طوال عمرهن يكرسن أنفسهن للعبادة فقط ولا يقيمن في الاديرة والكنائس بل يترهبن في بيوتهن .

***

البيع(١) والاديرة منتشرة في الحبشة كثيرا الا ان اشكالها وهيآتها وطرز بنائها مازال على الحالة الابتدائية الاولى خلا بعض كنائس واديرة

---

(١) اشتهر على الالسنة ان الكنيسة للنصارى والبيعة لليهود مع أن الصواب العكس (راجع فقه اللغة للثعالبي)

قائمة في المدن الكبيرة والمقاطعات المقدسة . على ان كثيرا من الحبشان نحت من الجبال كنائس واديرة .

وقد كانت نواقيس هذه الكنائس على الاطلاق الى عهد قريب تصنع من الحجارة اذ كان يشد حجران الى حبلين فاذا ماالتقيا احدث اصطدامهما صوت الناقوس . اما اليوم فانهم استعاضوا عنها في بعض الكنائس الكبيرة بالنواقيس المعتادة .

٣ . — الاسلام :

يرجع تاريخ دخول الاسلام الحبشة الى الايام الاولى التي ظهر فيها الاسلام ناشرا نوره هدى للعالمين ورحمة (١) . الا ان الاسلام لم يأخذ في السعة والانتشار الا منذ عهد ليس بالبعيد فقد نشره « الجبرتيون » - حتى ان المسلم في الحبشة يدعى « جبرتي » ، ويقال ان الجبرتي المؤرخ المصري الشهير يمت الى الحبشان بسبب قوي واصله من « ارغوبة »

وهؤلاء الجبرتيون هم الذين يسكنون « جبرة » وما يجاورها والنسبة اليها « جبرتي » . ذكر المقريزي في خططه ما مؤداه : ان المسلمين نزلوا فيها بادىء امرهم ونشروا لواء الاسلام فيها عاليا ، فانضم اليهم الاحباش واعتنقوا الاسلام لما رأوا فيه من سهولة وبساطة ويسر ، ثم اخذ الاحباش انفسهم الذين اعتنقوا الاسلام يبثون الدعوة ويسعون في سبيلها .

---

(١) راجع تفصيل ذلك في فصل « علاقة العرب بالحبشة بعد الاسلام » .

وما زال الاسلام يتسع وينتشر في الحبشة من نفسه دون ان يكون هناك مبشرون من المسلمين . ونعني بالمبشرين هذه الطائفة التي تعضدها الحكومات او الجماعات او تؤازرها بالمؤيدات المادية او المعنوية على الاقل. وهؤلاء الافراد الذين انتشروا في الحبشة والذين اخذوا يسعون لاعلاء راية الاسلام هم الذين كانوا يقفون في وجه غارات المبشرين المسيحيين. اضف الى هذا ان الدين الاسلامي دخيل وان الدين النصراني اصيل ؛ ولا يخفي مافي نزاع القديم من صعوبة وما في ادخال الجديد من مشقة . وكل مايذكره بعض متعصبي المؤرخين من ان الاسلام دخل الحبشة ، وامامه السيف ، او غير ذلك من الاقوال التي يدفع اولها آخرها، ويناقض ظاهرها باطنها- كل هذا لا يثبت امام الروايات الصحيحة والمآخذ الموثوقة التي اجمعت على ان الاسلام لا في الحبشة فحسب ، بل في كل الاصقاع التي انتشر فيها - لولم يصادف من نفوس معتنقيه هوى ، ولو لم يكن له هذا السلطان الادبي على النفوس ، لما كتب له هذا الذيوع والانتشار وهؤلاء الانصار من مختلف الامم والطبقات .

ولعل هؤلاء المتعصبين يذكرون ان «لافييت» احد قواد الثورة الفرنسية واحد الذين اشتركوا اشتراكا فعليا اساسيا في وضع حقوق الانسان ، لم يسعه — بعد ان اطلع على التعاليم الاسلامية — الا ان يقول في الرسول العربي (ص) : «ايها العربي العظيم ! لقد فهمت معنى الحرية والانسانية حق الفهم ! »

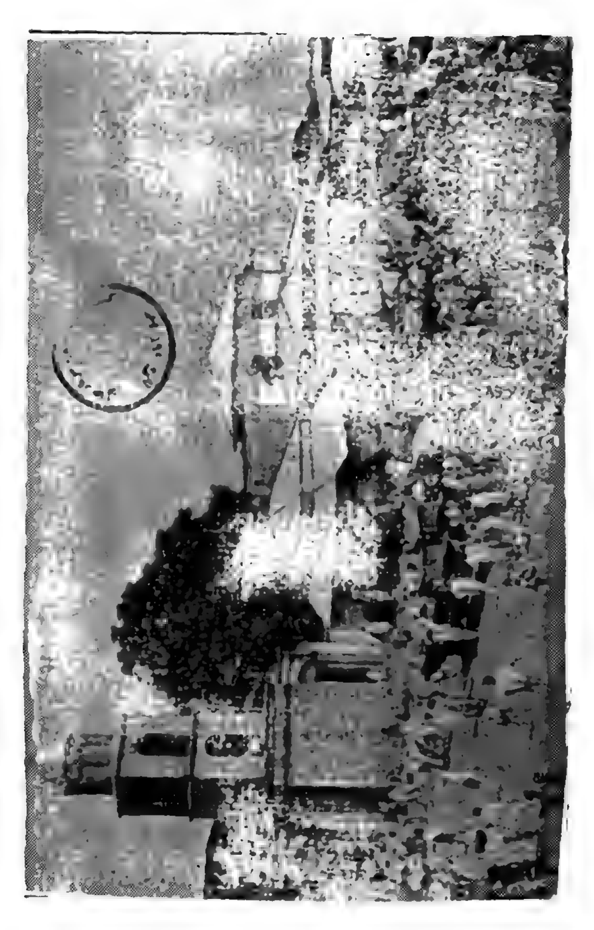
أما ماينسب إلى عامة المسلمين وأوزاعهم من الفظائع وتخريب البيوت وتقتيل الأنفس فهذا امر إذا صح وإذا قيس فيه المسلمون إلى غيرهم من الامم كانوا فيه من العادلين وكان غيرهم من الظالمين ، وهذا مادعا « غوستاف لوبون » الى ان يقول : « ماعرف التاريخ فاتحاً ارحم من العرب ! »

***

المسلمون في الحبشة منتشرون في مختلف نواحيها واقطارها ، إلا أن كثرتهم الغالبة توجد على سواحل البحر الاحمر وخليج عدن وجزيرة « دهلك » مما يتاخم شبه الجزيرة العربية . وهذه الاقاليم أصبحت اليوم تحت الاستعمار الاوروبي ؛ تقاسمتها كل من انكلترا او إيطاليا وفرنسا .

أما المسلمون في الحبشة — حسب وضعها السياسي الحاضر — فانهم يكثرون في جهات « هرر » وما يتاخمها من المقاطعات حتى إن الاربعين ألفاً من سكان هرر لايوجد بينهم إلا خمسة آلاف فقط من غير المسلمين أحباشا كانوا او غرباء ، كالروم والارمن والاوروبيين ...

ومسلمو الحبشة يحترفون التجارة والصناعة متمسكون بعقائدهم الدينية تمام التمسك خلا بعض طبائع وعادات تسربت إليهم وأثرت فيهم ليست من الدين في شيء مما ستطالعه في فصل العادات والاخلاق . وهم — على



منظر مدينة « هرر » احدى مدن الحبشة الكبرى

الاطلاق سنيون على مذهب ابي حنيفة النعمان ونزر يسير على مذهب الامام الشافعي . واكثرهم ينتمي للطريقة القادرية ، وبعضهم للطريقة الشاذلية ، واسم عبد القادر الجيلاني كثير التردد في الاناشيد التي ينشدها المتصوفة من مسلمي الاحباش .





بلاد العرب
حضرموت
خليج عدن
الصومال البريطاني
الصومال الإيطالي
المحيط الهندي
الحبشة
أوغادين
بوران
كينيا
أوغندة
السودان المصري

شعار الحبشة



أسد سبط يهوذا الغالب المرسل من الرب
ملك ملوك اثيوبيا

القضاء

كان القضاء في الحبشة الى اواخر القرن التاسع عشر اقرب الى الفوضى منه الى التنظيم مع ان الامم لا تعد امة بالمعنى الاتم اذا كان قضاؤها غير مصون فما بالك والفوضى ترين عليه ! فحل المنازعات كيفي والرشوة لها المفعول الاكبر في ربح الدعوى او خسارتها والاحكام لاتتجرد - الا ماندر - عن المصالح الذاتية . من ذلك اسطورة يرددها الاحباش ويتناقلها جيل عن جيل وهي :

قضية رفعت بين رجل وامرأة . فقدمت المرأة للقاضي جرة من عسل وقدم له الرجل بغلا فانحاز القاضي لجانب الرجل وحكم له . وعندما علمت المرأة ان الحكم صدر عن القاضي ضد مصلحتها - خلافا لما كانت تبغي - ذهبت اليه وقالت : ألم اعطك جرة عسل لتحكم بما يتوافق وصالحي ؟ فأجابها القاضي بقوله : لقد مر بغل فركل جرتك برجله فانكسرت !!!

هذا رمز لنماذج القضاء في الحبشة - إن صح او لم يصح - فانه يدلنا على مبلغ سلطان الاحكام الكيفية في فض الاختلافات امام المحاكم . على انه منذ اواخر القرن التاسع عشر اخذت المحاكم النظامية تحتل مكانها وتأخذ دورها بفضل النجاشي منليك الثاني المصلح العظيم .

كان يرجع في حسم المنازعات قبل منليك الثاني إلى إحدى طرق ثلاث :

١. المحاكم الاهلية،
٢. المحاكم الدينية،
٣. المحاكم النظامية.

اما الاولى فلم تكن محاكم بالمعنى الأتم ولكنها على كل حال تعمل عمل المحاكم، ويقضي بين الناس فيها الرؤوس والامراء وشيوخ القرى والمتنفذون والوجهاء من السكان. وقوانينها كيفية بحته.

اما المحاكم الدينية فانه يرجع في امر التقاضي فيها الى القيود الكنسية.

اما النوع الثالث، وهو المحاكم النظامية، فانه لا يعرف الا في العاصمة ولا يعرض على محكمته إلا القضايا المهمة. ويرجع في احكامها على الغالب إلى طريقتي « الارش » و « الدية ».

وسع منليك الثاني صلاحية هذه المحاكم، وقلل من نفوذ المحاكم الباقية ومزج بين انواعها، وأصبح يفصل في هذه المحاكم بين أنواع الجرم الثلاثة : الجناية والجنحة والمخالفة. وأخذت القوانين الاصلية والشكلية شكلا يكاد يكون ثابتاً مستقراً.

الحكم في القضايا الكبرى من اختصاص المحكمة الكبرى وهي تؤلف من الامبراطور او رئيس الكنيسة الحبشية الأعلى ومن ٢٤ قاضيا يجلسون عن يمين وشمال الرئيس، وتفتتح جلساتها في أيام مخصوصة من الساعة

التاسعة مساء إلى شروق الشمس ، ويقف المتهمون على بعد ٣٠٠ متر ، ثم ينادي المدعي بصوت عال قائلا : « جانهوه ! جانهوه ! » سبع مرات متواليات (يعني ياحضرة الامبراطور !) ويتوسط بين المحكمة والمتهمين قاض يلقب بـ « أفا نغوس » وبعد سماع أقوال المتهمين يصدر الحكم في الحال وينفذ فوراً . أما إذا كانت من القضايا المهمة ، فان الامر فيها لايخلو من أخذ ورد على الصورة الآتية :

يقوم أحد الشيوخ الطاعنين في السن الجالسين عن يمين الامبراطور ويبدي رأيه في القضية ، ثم يقوم آخر من الجالسين على شماله ، ثم ثالث عن يمينه وهكذا دواليك حتى تسمع آراء جميع القضاة ثم يصدر الحكم الذي يبلغه « أفا نغوس » لاصحاب الدعوى .

القانون الحبشي :

القانون الحبشي المعمول به يسمى « فتانغوست » (FITA-NEGUST) وهو على قسمين :

أولها : ترجمة ديئة لشريعة « جوستنيان » ممزوجة بطقوس وتعاليم إسرائيلية وقبطية ، اعتمد عليها في العبادات .

وثانيهما: اقتباس من قسم المعاملات من المذهب الشافعي، وخصوصاً

كتاب « التنبيه » لأبي إسحق الشيرازي(١) اعتمد عليه في المعاملات .

وقد وضع هذا القانون بشطرية ـ العبادات والمعاملات ـ أحد أقباط مصر المدعو « الاسعد بن عسال » بأمر من النجاشي في القرن الثالث عشر الميلادي ، وأصبح بعد وضعه القانون المعمل به صورياً في جميع أنحاء الحبشة ، بعد ان كانت الاحكام كيفية كما رأينا .

وكلمة « فتا » أمحريه محرفة عن العربية ومعناها « فتاوى » و« نيغوست » معناها « النجاشي » ، فيكون معنى الكلمتين « فتاوى النجاشي . »

رسوم القضاء :

ليست الرسوم التي يكلف المتقاضون بدفعها أو بتسليمها للخزينة

---

(١) الشيخ الامام اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروزبادي الشافعي الملقب بجمال الدين (٣٩٣-٤٧٦ هـ) ولد بفيروزباد ثم دخل شيراز وقرأ الفقه على ابي عبد الله البيضاوي وغيره ، ثم دخل البصرة وقرأ بها على الجزري ثم دخل بغداد سنة ٤١٥ وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيراً وانتفع به وناب عنه في مجلسه ورتبه معيداً في حلقته وصار إمام وقته ببغداد . ولما بنى نظام الملك مدرسة ببغداد سأله ان يتولاها ، فلم يفعل فولاها لأبي النصر بن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة . ثم اجاب الى ذلك فتولاها ولم يزل بها الى ان مات . ذكره محب الدين بن النجار في « تاريخ بغداد » فقال فيه : امام اصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد ومن فاق اهل زمانه بالعلم والزهد واكثر علماء الامصار من تلامذته . مصنفاته : « التنبيه » في الفقه او في فروع الشافعية من اكثر الكتب تداولا لما مدحه به النووي في تهذيبه . وقد طبع في ليدن عام ١٨٧٩ وفي مصر عام ١٣٢٩هـ. رسالة الشيرازي ، الطب الروحاني ، اللمع في اصول الفقه، المهذب في المذهب.

ثابتة أو معينة بقوانين مخصوصة ، وإنما يعينها المدعي كيف يشاء : ذلك أنه يهدد المدعى عليه بأنه سيدفع للخزينة مبلغا قدره كذا ، فاذا ما حكم على المدعى عليه كلف بدفع أضعاف المبلغ المسلف أما إذا رأى المدعى عليه أن المدعي مبطل ، وأنه هو المحق ، فان الطريق مفتوحة أمامه لتهديده بتسليف الخزينة مثل المبلغ المقدم من المدعي او اكثر منه . وهكذا ، إلى ان تنتهي الدعوى ، فيكلف الذي يخسرها بدفع مثل المبلغ الذي قدمه خصمه !...

الضرائب والمكوس

الضرائب

الضرائب هي المورد الاول الذي تعتمد عليه الحكومات في تنظيم ميزانيتها وتنسيق ماليتها . ولا شك ان تنظيم الجباية يتبعه تنظيم الوزائع ، ولكن الاحباش لم يستطيعوا إلى أيامنا هذه أن يجعلوا لانفسهم قانونا عاما تجبى حسب مواده الاموال المترتبة على الافراد ، كل حسب طاقته . وقد رأينا في بحث النجاشي ان سلطته تكاد تكون اسمية محضة، وانها لاتتعدى فرض الاتاوات على الرؤوس . فالمورد الاول الذي تنظم به ميزانية الدولة في الحبشة هو هذه الاتاوات التي تجتمع في صندوق النجاشي فيوزعها كيفما يشاء .

أما الطريقة التي يتبعها الرؤوس في الجباية والتكليف ، فانها لاتخلو من الهوى والفوضى والتشويش . فلا يدفع الموسر بطاقته ، والفقير بقدر انتاجه ، كلا ! او إنما يعتمد ـ على الغالب ـ على القوة والضعف: فمن كان من المقربين ، كانت تكاليفه نحو الرأس اقل ، ومن كان من الضعفاء او المغضوب عليهم ، كان إنتاجه وخراجه يكادان يكونان متساويين . ولقد

أسلفنا أن اكثر التكاليف تلقى على عاتق الفلاح المسكين ، فهو الذي يقنع من الحياة ببلغة تسد الرمق وخرقة تستر العورة ، ويؤدي كل ماينتج الى الراس ، والراس واعوانه يسعدون بشقائه ، وينعمون بجهده .

وعلى الرغم من هذه الطريقة الكيفية التي تكاد تكون منحصرة بين النجاشي والرؤوس ، فان العادات والاعراف تقضي بان يجبي من المزروعات العشر ، ومن الاغنام بمعدل ٢ بالمئة من القيمه الاصلية .

تدفع الضرائب تارة من المال ، وطوراً من الشمع العسلي وآخر من الحاجيات . لذلك ترى كل يوم الوفاً من الزوارق تمخر في الترع والانهر حاملة الاكداس المكدسة من الحاصلات المذكورة ، ذاهبة بها إلى مقر أحد الرؤوس أو إلى العاصمة لتدفعها الى النجاشي نفسه .

تعفى من الضرائب والرسوم جميع الاراضي والمزارع الخاصة بالنجاشي والكنائس . وهناك مقاطعات تكاد تكون في حرب أهلية مستمرة لايستطيع الجباة ان يقربوا منها فهي معفوة بالضرورة من الضرائب والتكاليف، خلا الأيام التي تهدأ بها القبيلتان المتنازعتان .

ويستوفى نوع من الضرائب من الباعة والتجار في المدن الكبيرة . وهذه التكاليف مجحفة بحقهم لما يسود اسواق الحبشة من الكساد ، نظراً لقلة الحاجيات وتفاهتها .

المكوس

في الحبشة مصلحة للمكوس (الجمارك) ضيقة النطاق ، لها فروع في ست مدن كبيرة . ولقد كانت القوانين المعمول بها - منذ أن وضعت - مرعية ، لاتخالف ، ولا يمكن ان يطرأ عليها الخلل - خلافا لما رأينا في جباية الضرائب : فالرسوم تستوفى عن البضائع على نسب معلومة مقدرة بقوانين خاصة لايستطيع أحد من الموظفين أن يحيد عنها قيد شعرة . على أنه وإن استوفيت الرسوم قانونية إلا أن موظفي المكوس - إلى عهد ليس بالبعيد - كان يباح لهم ان يأخذوا مايشاؤون من هذه البضائع الاجنبية مايروق لهم. أضف إلى ذلك أن النجاشي نفسه كانت تعرض عليه البضائع قبل عرضها في السوق ؛ وله الحق في ان يبقي في قصره مايراه أهلا بالبقاء دون مقابل . وبقيت الحال كذلك الى عهد الامبراطور هيلاسلاسي الذي بدأ بنفسه ، فأبى ان يمد يده إلى أموال التجار وحظر على جميع الموظفين أن يستوفوا غير رواتبهم وسنت قوانين خاصة نصت عقوبة المخالف لها .

الجباة وموظفو المكوس :

من القواعد المرعية التي يؤيدها المنطق ، ويقرها العقل ، أن الجباة تصطفيهم الحكومة من الاشخاص الموثوق باخلاقهم ، المعتمد على امانتهم وتصرفاتهم ، لأنهم اساس خزينة الدولة وماليتها . ولقد تمتع المسلمون

من الاحباش بهذه الثقة المهمة لدى اصحاب الحل والعقد ، فأولوهم جباية الضرائب والتكاليف في جميع المقاطعات والمدن الحبشية خلا مدينة « دوباريك » (DOBARIK) . وكذلك موظفو المكوس فكلهم من المسلمين والمراكز التي تستوفي المكوس في جميع البلاد الحبشية ستة، مديروها وموظفوها من المسلمين إلا في مدينة « دوباريك » ايضاً فان مدير هذه المصلحة فيها مسيحي .



البريد والهاتف واللاسلكي

البريد

أسست اول دائرة للبريد في الحبشة في عهد النجاشي منليك الثاني المصلح العظيم . وقد قام على ادارتها يوم تأسيسها مستشاره السويسري « المسيو ايلغ » ، واستمرت هذه المصلحة في الانتشار في سائر المقاطعات السياسية المهمة ، والمراكز التجارية العظيمة ، ولا سيما من أديس أبابا إلى سواحل البحر الاحمر .

كانت الفوضى تسود هذه المصلحة في بادئ امرها ، لان البرد كانت تنقل على القوافل.ومنذ ان بدأ فرع منها ينتقل بواسطة السكة الحديدية الممتدة بين اديس ابابا وجيبوتي بدأت بالانتظام نوعا .

ولم يتم لها الانتظام التام إلا بعد ان اعتلى العرش النجاشي الحالي الامبراطور هيلا سلاسي الاول الذي ادخل عليها إصلاحات جمة وجعلها وطنية محضة .

الهاتف

يرجع مد اسلاك الهاتف في الحبشة إلى عهد النجاشي منليك الثاني

ايضا ، فقد اهتمت الحكومة الايطالية آنئذ بمدها بين اديس ابابا ومستعمراتها إذ عرضت الفكرة على النجاشي فوافق عليها فاعانته إيطاليا بالمال والعدة والرجال .

اهم الخطوط التلفونية في الحبشة الخط الممتد من اديس ابابا فهرر فجيبوتي . واهم الخطوط البرقية الخط الممتد بين اديس ابابا ومصوع المار بدسوة وميكالية .

وتجد على ممر الخط محطات للتلفون كل واحدة منها عبارة عن كوخ مصنوع من اغصان الشجر ، يقوم عليها موظف حبشي لديه من الوسائل الفنية ٣ عواميد وبضع امتار من الشريط وعدد ضئيل من الفناجين!

اللاسلكي

اهتمت الحكومة الايطالية منذ عهد قريب بانشاء محطة للبرق اللاسلكي خدمة لمصالحها ، كما اهتمت من قبل بمد اسلاك البرق والهاتف

وفي اديس ابابا محطة عظيمة انشأها الايطاليون وجهزوها باحدث المعدات والادوات واهدوها للحكومة الحبشية.

والحكومة اليوم تستخدمها في مصالحها لبث الدعاية في مختلف اقطار العالم.

ويشرف على هذه المحطة الامبراطور نفسه ، وكثيراً ما اذاع آراءه على العالم اجمع باللغة الفرنسية داعيا إلى بلاده، منددا باعتداء الاجانب .

الجيش

الحبشان اهل طعان وضراب نظراً لطبيعة إقليمهم واراضيهم وروحيتهم الخاصة . لذلك نجد ان كل حبشي جندي مستعد للقتال في كل آن وزمان. واذا علمت ان الاحباش هم في حرب اهلية دائمة تقريبا ، لم تستغرب قوة بأس رجالهم يوم النزال.

إلا ان الاباطرة الذين تعاقبوا على عرش الحبشة منذ عهد منليك الثاني الى يومنا هذا رأوا ان الضرورة تقضي عليهم بالاخذ بكل ناحية من نواحي الحياة الاوروبية: فنليك الثاني هذا عندما اراد في اول امره ان يأخذ باطراف المدنية الغربية،راى ان الجيش اول ماينظر اليه لما له من المكانة من حيث الدفاع عن حوزة الوطن وتوطيد الامن الداخلي. لهذا استدعى اخصائيين اوروبيين لمختلف الفروع التي ازمع على اصلاحها وكان الجيش في مقدمة هذه الاصلاحات ، فكان خبراؤه من السويسريين والفرنسيين، وبدأ بتدريب الناشئة على الطرق الحديثة ودعى هذه الفئة المدربة بـ « الحرس الامبراطوري ».

يتألف الحرس الامبراطوري اليوم حسبما تراءى لنا بعد مطالعة مختلف كتب الاحصاء: من ضباط اوروبيين ولا سيما السويديين منهم ، ومن

١٠٠ الف شاب من خيرة شباب الحبشة من حيث الصلابة والبأس مستعدين للقتال والنزال ، مدربين على احدث الطرق واكلها : فهم يرتدون الملابس العسكرية الاوروبية من القبعة الى البذلة الفرنجية . خلا النعال (فان الحبشي لم يألفها حتى اليوم ابدا فهو يفضل ان يسير حافي القدمين على ان يسير بخفين) وهؤلاء الجنود المدربون هم على هذه الحال من حيث عدم قابليتهم للبس النعال .

ويمكن ان يبلغ عدد المدربين الى الضعف عند الضرورة لان الاباطرة ساروا على عادة المثابرة الطويلة في تجنيد هذه الفرقة .

هذا من حيث الجنود النظاميون ، اما من حيث الجنود غير النظاميين فان كل حبشي على استعداد تام ليذهب إلى ساحة الوغى غير مبال بما قد سيحدث له من ظفر او تقهقر ، الا انه يعلم دائما انه هو الظافر وانه انما خلق للدفاع عن حوزة الوطن .

وعلى كل جندي غير نظامي ان يأتي معه اما بحصان او بغل او حمار ، ومن الذخيرة والزاد مايكفيه مدة شهر واحد والحكومة تعطيه الاسلحة اللازمة له بعد انضمامه للجيش . ويتقلد كل جندي علاوة على بندقيته وخراطيشه سيفا او رمحا او خنجرا اودرعا لايمكنه ان يستغني عنه .

يكون الجنود غير النظاميين وقت السلم منتشرين في طول البلاد وعرضها ، اما إذا قرعت الطبول واعلن النفير فتراهم يتسابقون لمحال التجنيد لاخذ ذخائرهم وعتادهم فتراهم مستعدين لمجابهة العدو في اقل مدة ممكنة

حتى إن سرعة سوق الجنود في عام ١٨٩٥ ضد الطليان اوجب استحسان اوربا وتقديرها الجندية في الحبشة حق قدرها .

ولا يمكن معرفة الاحصاء التقريبي لعدد افراد الجيش الحبشي في ايام الحرب اذ ان كل حبشي يمكنه حمل السلاح مضطر للذهاب إلى ساحة الوغى .

***

القيادة العامة وقت الحرب تكون عادة بيد الامبراطور بصفته قائدالجيش الاعلى إلا انه ينيب عنه إماوزيرالحربية أوأحد الرؤوس أوأحد القواد الماهرين الدين يعتمد عليهم في حسن القيادة. ويلي الامبراطور في المرتبة العسكرية وزير الخارجية - وغالباً يكون من أحد الرؤوس الصناديد - فسلسلة من مراتب عسكرية كما هي العادة عند الامم الاوربية حتى تصل الى الجندي الصغير .

وفي اثناء الحرب يكون الجيش على نظام حربي تام : فتجد الجيش مقسما إلى جناحين (ايمن وايسر) والى مقدمة وساقة وقلب،وعندنزول الجيش تعتبر خيمة القائد العام اساسا لترتيبات الجنود،ومن ثم يعرف كل الرؤوس والقواد موضع خيمته مقدرا المسافة وخطوط الاستقامةبالضبط فلا يحصل عندنزول المعسكر مايستوجب التشويش قطعا . وقد كانت ترتيبات الجيش الحبشي في موقعة عدوى عام ١٨٩٦-مضافة الى شجاعة رجاله-موقع تقديرالامم الاوروبية جمعاء .

وفي الجيش الحبشي اليوم عدة تامه من ادوات الدمار اتى فيها الاباطرة المتأخرون من اوروبا ولا سيما الامبراطور الحالي هيلاسلاسي فانه جهز جيشه بالبنادق ، والمدافع ، والرشاشات ،والدبابات، والطيارات إلا ان هذه العتاد قليلة بالنسبه لما تتطلبه الجيوش الجبشيه .

العلم الحبشي :

العلم الحبشي كثير التقلب والتبدل خلافاً لما هي عليه الحال في سائر الامم تقريبا ؛ فكلما مرت عليه اعوام تغير وتبدل.الاانه في المدةالاخيرة حافظ على شكل واحد تياما للاستقرار الذي اخذت فيه الحبشة في شتى نواحي الحياة . فقد كان علمها عام ١٨٨٤ مؤلفا من اربعة الوان افقيـة : الاحمر والابيض والاصفر ، والاخضر ، وكل لون من هـذه الالوان رمز لمقاطعة من مقاطعاتها : فالاحمر رمز للتيغري ، والابيض لكودجام، والاصفر لامحرا ، والاخضر لشواه

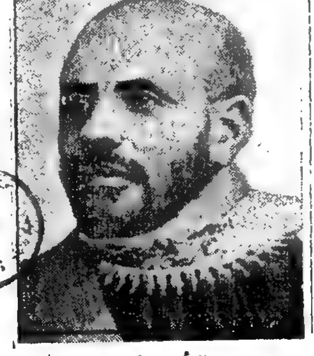
وفي عام ١٨٩٦ بدل هذا العلم بعلم آخر مركب من قطعتين من اللون الاحمر مفصولتين بقطعة صفراء منقوش عليها الاسد الحبشي .

وفي عام ١٨٩٨ بدل بثلاث قطع افقيـة : حمراء في الرأس، وصفراء في الوسط منقوش عليها الاسد، وخضراء في الاسفل.

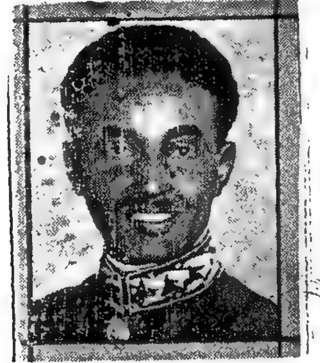
ثم بدل ايضا في عام ١٩٠٠ بعلم آخر مؤلف من قطعة حمراء عمودية وقطعتين خضراء وصفراء متوازيتين .

«رؤوس» حبشية

الرأس «سيوم»



الرأس «كاسا»



الرأس «نصيبو» صهر الامبراطور

والعلم الحالي مؤلف من ثلاث قطع أفقية كل منها تساوي الاخرى من حيث الطول والعرض ، والوانها الاخضر في الاعلى يليه الاخضر فالاحمر .

***

اما العلم الملوكي فهو من الحرير الابيض منقوش في وسطه شعار الحبشة ومكتوب عليه القابه ، واليك هذا الشعار :

« اسد سبط يهوذا الغالب المرسل من الرب، ملك ملوك ايثوبيا »

يعلوه اسد متحفز يحمل الصليب بيده اليمنى .



الأخلاق والعادات

للاحباش اخلاق وعادات خاصة بهم كما لغيرهم من الامم ونجد شبهاً قوياً لهذه العادات عند اعراب البادية عندنا: فالمرأة تحمل صغيرها على ظهرها ضمن مخلاة لايفارقها قط في ذهابها وايابها، وقيامها وجلوسها. وفي هذه المخلاة ينمو الطفل كما ينمو الغصن الصغير على الشجرة. والناظر لا يرى من الطفل الا الرأس الذي لاتؤثر الشمس عليه قط، مع ان الابيض لايقدر على الوقوف في الشمس خمس دقائق من غير مظلة، والا اصابته بضربة الّهب على اثرها دماغه وقضي في الحال. واذا بكى الطفل في اثناء سير الام فانها تسحب المخلاة اما عن اليمين واما عن اليسار وترضعه وهو في كيسه وبعد الفراغ من ارضاعه تنفض فتذهب المخلاة الى محلها القديم على ظهر المرأة.

الاحباش المسيحيون - خلا اكابرهم - لايغسلون اجسامهم ولا ملابسهم، فلذلك لايصعب على الانسان بعد مخالطتهم برهة قليلة ان يفرق بين المسلم والمسيحي، لان المسلم يجدد وضوءه - كما هو معلوم - كل يوم اكثر من مرة.

وللاحباش عادات غريبة في الطعام والشراب: فالمسيحيون منهم

يأكلون تحت ستار خشية الاصابة بالعين . اما المسلمون الذين أثر فيهم الاسلام وطبعهم ، فانهم يأكلون من غير ستار لعدم تعصبهم ولاعتقادهم بعدم الاصابة بالعين واعتقاداً منهم ان المقدر من الله سبحانه .

عاداتهم في المآتم

عندما يتوفى المسلم الحبشي يغسلونه ويكفنونه ويدفنونه حسب تعاليم الشريعة الاسلامية خلا بعض عادات محلية طفيفة لاشأن لها وليست من الدين في شيء .

اما جنازة المسيحي المتوفى فانها تكون متقدمة ببعض قسس متعممين بعمامات بيضاء على لباد طويل ووراءها كثير من النساء يقفزن في سيرهن ويصحن على نغم واحد قائلات : « ويح! ويح! ويح!.... » ، وعندما يقفزن تروح ايديهن وتجيء كايدي الجنود التي تمشي مشياً سريعاً . واذا كان الميت من ذوي المكانة يستأجرون نساء للعويل والبكاء يسرن وراء الميت ضميمة الى اقربائه واحبائه . ويمشي الرجال وراء النساء لايختلطون بهن ابداً .

وبعد وضع الميت في قبره يأخذ اقاربه بالبكاء والعويل حول قبره مدة ساعة وهم يقفزون ثم يوارونه التراب ، ويدفن الاغنياء منهم بتوابيتهم. ويحلق النساء القريبات للميت ــ ولا سيما زوجاته ــ رؤوسهن ويكوين جباههن وخدودهن بالحديد الحامي . والحزن على الميت يمتد سنة كاملة .

الميراث

يرجع المسلمون في تقسيم ارث الميت الى شريعتهم. اما غير المسلمين فان الزوج والزوجة يرث كل منهما الآخر، وبعد وفاة الاثنين ينتقل مايملكانه الى اولادهما، ونصاب الانثى كنصاب الذكر. وانما على الورثة قبل تقسيم الارث ان يؤدوا مصروف المأتم والجنازة، واذا لم يف الارث المتروك بهذه النفقات يضطر الورثة الى دفع مابقي من جيبهم. وإذا لم يترك الميت وصية فأن اعترافه للقسيس قبيل موته يقوم مقام الوصية، والقسيس يعلن للأقرباء والناس ذلك بعد وفاة المعترف.

الملابس :

يضع الاعيان القبعة على رؤوسهم والباقون يبقون مكشوفي الرؤوس. ومن الاحباش من يترك شعر رأسه على حاله، ومنهم من يحلقه كله اوجزءاً منه كالشعر النابت على اليافوخ مثلا، ومنهم من يضع على رأسه عمامة صغيرة ومنهم من لف حول رأسه قطعة من الشريط.

والاحباش يتأزرون بقطعة من القماش الابيض ، وعلية القوم عندهم تلبس السروال الذي يمتد الى مافوق رسغ القدم علاوة على هذا الأزار الذي يستر بقية الجسم.

اما البستهم الرسمية فهي عديدة لايمكن حصرها . وفي الحفلات العامة يتقدم اكابر الاحباش عبيدهم حاملين احسن اسلحتهم من رمح او

ترس او حربه . ويضـع بعض قواد الجنـد على رؤوسهم شعور الاسود أوالنمور فتتدلىمن وراء رؤوسهم ويـتراءى للرائي عندماينظر لاول وهلة هذه الرؤوس انه يرى امامه انساناً في شكل أسد او نمر.

الاطعمة والاشربة :

طعام الاحباش متنوع ، ولكن طعام الطبقة الارستقراطيـة اليومي هو اولا المسمى « زيتي » وهو لحم يقلى بالسمن ويوضع فيه كثير من الفلفل الاحمر حتى أن الناظر اليه يظن أنه مطبوخ بالبندورة . ثم مايسمونه « تسمى » ويشبه الشواء . ثم اللحم الني يغمسونه في الفلفل الاحمر ويأكلونه من غير خبز . واللحم والشحم النيئان يستسيغهما كل الاحباش ولا يقدر أحدهم ان يبقى بدون أكلهما مدة طويلة ، ويسمونهما « برندو ». وللاحباش نوع آخر من الطعام منتشر بين طبقات الناس كلها ويسمونه « سيرو » وهو عبارة عن عجين يطبخ بالماء ويضاف عليه الفلفل الاحمر ، وهو طعامهم الوطني . والاغنياء منهم يعالجون « السيرو » بدقيق المدس أو دقيق الحمص، أما الفقراء فيطحنونه بدقيق الفول ، وبعضهم يطبخه بدقيق بذر الكتان. وهناك أصناف اخرى من المآكل مثل « امباشا » وتعمل من دقيق القمح وتطبخ بالفرن كالخبز ، و « دابو » وتعمل من دقيق الحنطة ايضا ، و « غونفو » وهو عبارة عن عجين يحشى قطعا مفرومة من اللحم ويقلى بالسمن ، و « كلكل » وهي نوع من اللحم المسلوق .

والأحباش يأكلون اللبن المصنوع من غير غلي ولا خميرة بعد أن يضعوا فيه فلفلا أحمر ، ومرق هذا الفلفل يقوم مقام الادام عندالفقراء. وعلى الجملة فالفلفل الاحمر تجده مرافقا لجميع انواع الاطعمة المختلفة ، ولذلك يدخره كل صاحب منزل في أوانه بالقناطير ، ويعملون منه ضربا من المرق يشبه مرق البندورة يغمسون فيه الخبز المسمى « انكره » ويأكلونه . والفقراء يسرهم جداً هذا الادام .

ويعمل الاحباش أنواعا من العصيدة من دقيق الذرة والفاصولياء والشعير و الدف والحنطة ، ويكثرون من وضع الفلفل الاحمر في هذه الاطعمة حتى إنه لايتأتى لامثالنا ان يضع منه ولو قليلا في فمه، بل لايستطيع احدنا وضع اصبعه فيه لانه يفعل مايفعله الخردل .

ويعملون نوعا من الفطير يسمى برانجيرا وهو يشبه « البغاجه » عندنا . ولهم نوع من البسكويت يهيئونه لاسفارهم الطويلة (وربما كان غذاء مسافرهم الوحيد) وتكون كل قطعة منه بقدر البندق ويكون داخله ملئيا بالعجين ويسمونه « دانفلو » ولا يقدر احدنا على اكله لكثرة الفلفل الاحمر الموضوع فيه . ويصنعون نوعا من اللحم المقدد يأكلونه في اسفارهم اذا لم يوجد لحم نيء طازج ولا يأكلونه الا بعد ان يغمسوه بالفلفل الاحمر . والحبشي الفقير لايلتفت الى وجود الملح وعدمه ولا يخطر له بال مادام الفلفل الاحمر موجوداً لان الملح في الحبشة غال جداً .

ويصنع الاحباش خبزهم من غير ملح وهم يضعون الملح في القهوة عوضاً

عن السكر.

وللاحباش اشربتهم الوطنية كما لغيرهم من الامم واكثر هذه المشروبات شيوعا هما «التج» و «البرز» وهذا على غاية عظيمه من اللذة والنفع، لونه اصفر رائق جدا وهو مشروب المسلمين لانه غير مسكر، ويكثرون من شربه حتى ان بعضهم يستعيض به عن الماء. ولهم شراب آخر اسمه «طاللا» وهو بيرة الاحباش الوطنية كما ان «التج» نبيذهم الوطني.

والمسيحيون في الحبشة لايأكلون مع المسلمين على مائدة واحدة وكل من الفريقين لايتناول شيئا من ذبائح الآخر ولا من آنيته؛ كما ان المسيحي لايمس جلد حيوان – ولو كان مدبوغا – اذا ذبحه مسلم ولا عكس وهذه من الامور الغريبة في بلاد الحبشة لان المسيحيين والاسلام فيها يعيشون في غاية الوئام والسلام: فلا مشاحنات دينية بينهم ولا غيرها.

انواع الزواج:

يتزوج المسلمون واليهود الحبشان طبقا للشريعتين المحمدية والموسوية والوثنيون بحسب أعرافهم الابتدائية، وهذه الاعراف تحصر بطقوس خاصة لاشأن لها، إلا ان الرجل يمكنه ان يتزوج عدة نساء ويجمع بينهن.

واما النصارى فان لهم طرائق ثلاث في زواجهم:

١ - الزواج الطبيعي ويسمونه (دوموز): وذلك أنه إذا رغب ان يتزوج مسيحي امرأة اعجبته يطلب اليها ان ترضى به بعلا لها، فاذا وافقته تكون زوجة له بدون افراح او شروط مكتوبة او احتفالات دينية . والرجل مكلف باعاشة زوجته وبتقديم كل مايلزم لها من النفقة. والمرأة مكلفة بالقيام بالشؤون المنزلية والذهاب معه حيثما يذهب . ويمكن الانفصال حسب رغبة احد الطرفين، وإذا كان هنالك اولاد فان الذي يكون عمره اقل من ثلاث سنوات يبقى عند والدته حتى يبلغ الثالثة تماما، ووالده مكلف بنفقته .

٢ . ـ الزواج المدني: ويتم بتراضي الطرفين وشهادة الشهود ومواجهة مختار القرية أو وجيه القبيلة الذي يسجل ثروة الطرفين وما يمتلكان من من أموال . فاذا حصل الطلاق برضاء الطرفين قسمت اموالهما مناصفة فيما بينهما . أما إذا حصل الطلب من طرف واحد فلا يحق له أخذ شيء من الاموال المشتركة، ولزوجة المطلق أن تتزوج غير زوجها الاول من غير عدة !!

٣ . ـ الزواج الديني: وهو الذي يجري بمعرفة القسس في البيع وليس للزوجين اللذين تزوجا على هذه الطريقة ان يطلبا الطلاق سواء أكان هذا الطلب منفردا أم مشتركا، لذلك تجد ان الاقبال على هذا النوع من الزواج قليل جدا .

تتزوج الفتيات الحبشيات على الغالب فيما دون الثالثة عشرة من عمرهن .

***

البغاء في الحبشة غير معروف إلا في مقاطعتي « غوندار ، وعدوى» وذلك بتأثير المدنية الاوروبية، وعما أدخله البرتغاليون من سوء الاخلاق وفسادها .



اللغة

ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم
وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين
« قرآن كريم : سورة الروم ؛ الآية : (٢٢) »

لم يكن للحبشة في جميع الادوار والاطوار التي مرت عليها ، لغة واحدة يأخذ بها العامة والخاصة ، ويتكلمها البدو والحضر، بل كان لها لغات مختلفة ولهجات متنوعة تكلمت و كتبت بها في اطوار كثيرة من الزمن. وسنتبع في بحثنا هذا التسلسل التاريخي الذي مرت عليه لغات الحبش ولهجاتهم منذ ان تفرق اولاد نوح (ع) في أقطار الارض :

١ـ اقدم لغة معروفة في الحبشة « الجعزية »[1] (GUEZ)، وهي لغة سامية الاصل ، يقال في اصل دخولها بلاد الحبشة إن اليمنيين الذين غزوا إثيوبيا فيما مضى من الزمان ادخلوها بطريق التأثير والتطبيع، اخذها الحبشان واستعملوها في كلامهم ومخاطباتهم . ولا يعرف على الضبط الزمن

(١) معنى « جعز » في اللغة الحبشية « الأحرار » ؛ أي : لغة القبائل الحرة .

الذي وطأت فيه ارضَ الحبشة القبائلُ اليمنية وفي اي برهة من الزمن حكمت بلادها . إلا انه من الثابت تاريخيا ان هذه القبائل حكمتها حقبة طويلة.

ولقد تبين لطائفة من علماء المشرقيات ان الكتابة الجعزية مشتقة من الكتابة السبئية، وهذا مايثبت اختلاط القبائل الحبشية واليمنية في أزمان متطاولة تدل على مدى العلاقات السياسية والتجارية والاجتماعية بين الأمتين.

ويرى الاستاذ ولفنسون (١) ان الشبه الكائن بين لهجات القبائل الحبشية ولهجات القبائل في جنوب الجزيرة العربية يُستنتج منه ان القبائل الحبشية هي قبائل عربية ، نزحت من اليمن. اما تحديد الزمن الذي نزحت فيه هذه القبائل ، فهذا امرٌ لايمكن ان يقطع فيه ، وانما يمكن ان يقال إنه قديم جداً .

حافظت اللغة الجعزية على كثير من عناصرها الاصلية محافظة شديدة مدة طويلة : فبقيت ثابتة الاركان ، مستقرة الاصول ، لاتعرف الدخيل ولا تتأثر به ـ خلا بعض كلمات طفيفة من العربية والسريانية والعبرية ، وبعض اصطلاحات بسيطة في اصول كتابتها اخذتها عن اليونانية .

* * *

كانت اكسوم عاصمة المملكة ، ومركز الدين . اتخذها ملوك جعز

(١) تاريخ اللغات السامية ص ٢٥٤ م . الاعتماد ـــ القاهرة ١٣٤٨

حاضرة لملكهم حقبة مديدة، لذلك يجب ان يكون فيها بقية باقية من اطلال وخرائب وقبور نقشت عليها بعض كتابات. وعلماء الآثاريتشوقون كثيراً لمعرفة ماتدفنه ارضها من كنوز علمية وتاريخية . إلا أن رجال الدين لايسمحون اليوم بذلك نظراً لما لها من القدسية في اعينهم. على ان هنالك كتابة جعزية مدونة بالقلم السبئي منسوبة للملك « عيزن » ملك اكسوم وحمير وريدان والحبشة وسبأ الخ... ملك الملوك بن محرم الذي لم يغلب على امره ... حارب قبائل البيدجا ومزقهم شر ممزق ، وقدّم للآلهة الضحايا لأنها انعمت عليه بالخيرات...

هذه الكتابة ترجع الى النصف الاول من القرن الرابع ب. م. في حين كان فيه ملوك الحبشة من عبدة الاصنام - مما يدل على تطاول عهد اللغة الجعزية .

٢.- لما اعتنق الحبشان النصرانية ، بقوا محافظين على لغتهم الرسمية « الجعزية » فترة من الزمن . ثم اصيبت هذه اللغة ، كما اصيب سواها من لغات الامم والشعوب ، بالتحول والتفرع على توالي الازمان : فتولدت عنها لغات فرعية عديدة عندما تمددت لهجات الاهلين تحت تأثير الزمان وعوامله : من الجوار والحروب والدين والاخلاق فأصبحت لغة الحبشة مزيج لهجات حامية يدور حول اصول سامي .

بقيت الجعزية لغة الكتابة بين مختلف قبائل الحبشة ولم تبق لغة المخاطبة والكلام واصبحت نسبتها في المخاطبة والكتابة كنسبة اللغة العربية

الفصحى إلى اللغات المحكية اليوم في سورية والعراق والحجاز ومصر وشمالي إفريقية . ثم انحطت وكادت تذهب من عالم الوجود لولا ان حافظ على استعمالها رجال الدين فترة من الزمن طويلة .

٣ـ نشأ عن هذا كله ان تولدت لغات جديدة عن اللغة الجعزية الاصلية تراوحت بين جزر ومد ، وجذب ودفع ، إلى أن قويت عليها كلها لهجة أمحرا ، فحلت محلها وتبوأت عرشها ، وأضحت لغة الحبشان الرسمية . وتعرف هذه اللغة باسم « الأمحرية ».

والامحرية (١) هذه نشأت عن مختلف لهجات كان يتكلم بها بين النيل الازرق في الجنوب ونهر « التكازي » في الشمال . ويرى المسيو « أبادي » (٢) ان تسميتها بالامحرية من قبل المجاز وإنما يجب أن تسمى (AMARIAGNIA) لصحة انطباق هذه اللفظة على النطق الحالي السائد والموافق لاملاء الأمحرية .

قلنا إن الأمحرية لغة نشأت عن اللغة الجعزية وتأثرت باللغات الافريقية المجاورة ، وهذا التأثير يكاد يظهر في كل قاعدة من قواعد نحوها .

على انها ، رغم كونها اصبحت اللغة الرسمية للدولة ، ورغم انتشارها

---

(١) دائرة المعارف الفرنسية الكبرى في مادة Ambarique

(٢) انطون توماس ابادي(d'Abbadie) رحالة فرنسي(١٨١٠-١٨٩٧) جاب في بلاد الحبشة وكتب عنها . انتخب عضواً في مجمع العلوم الفرنسي عام ١٨٦٧ . أهم كتبه Géodésie de la haute Eth.opie (Paris , 1873.)

بين الناس ، فانها لم تستطع ان تكون لغة التأليف والتدوين . ويعتبرها علماء اللغات الجسر الموصل بين اللغات السامية واللغات الحامية: فقد تأثرت بالسامية من الجعزية ، لأنها كانت لغة الدين والكنيسة (ولا يخفى تأثير الدين الشديد على اللغات) وتأثرت باللغة الحامية من كثرة القبائل التي كانت تتكلم بها .

بقيت الأمحرية لغة المخاطبة والكلام، لم يكتب لها التدوين حتى نهاية القرن السادس عشر ب. م. إذ استخدم لتدوينها وكتابتها حروف الهجاء الاثيوبية المتميزة بمقاطعها ؛ مضاف اليها حروف خاصة للابانة عن اصوات حروف جديدة لم تكن معروفة فيما سبق وهذه الاصوات هي: (Sha, tcha, gna, kha, dja, je, tt.) شا تشا، نيا ، خا ، دجا ، جو ، ت.

وللمبشرين الأثر العظيم في نهوض اللغة الامحرية : إذ ترجموا نصوص كتب الدين اليها ، ليستفيدوا من تمكن الصلات الروحية بين جميع طوائف البلاد على اختلاف نحلهم وأهوائهم . وبذلك فقدت اللغة الجعزية، التي كانت لغة التأليف والكتابة، مكانتها وحلت محلها اللغة الامحرية. وهي مستعملة اليوم في التدوين والكتابات الرسمية والصحف المنتشرة بين الشعب الحبشي . وإليك مفردات من كل من الجعزية والامحرية التي تشبه العربيه :

الامحرية	الجعزية	العربية
أنه	أنا	أنا
أنت	أنت	أنت
أنتي	أنت	أنت
الانت	أنتم	أنتم
اينا	نحنا	نحن

لغة الاحباش صعبة جدا على غير اهلها ، وقد قيل فيها إنها لاتشبه لغات سائر الشعوب في شيء،واذا اصغيت إلى جماعة منهم يتكلمون حسبت أن في مصدر الصوت خفافيش تصيح .

الخط الحبشي :

قال القلقشندي في صبح الاعشى :

« ... ولهم قلم يكتبون به من اليمين الى الشمال كما في العربي،حروفه ستة عشر حرفا لكل حرف منها سبعة فروع ، فيكون عدتها مئة واثنين وثمانين حرفا سوى حروف أخر مستقلة بذاتها ، لاتفتقر الى حرف من الحروف المذكورة ، مضبوطة بحركات نحوية ، متصلة بالخط لامنفصلة عنه . ومع كونهم جنسا واحدا ، فلغاتهم تزيد على خمسين لسانا . »

ثم أخذ الحبشان فيما بعد عن اليونان طريقة كتابتهم من اليسار إلى اليمين وقلدوهم بها .

العربية والحبشية

يرى الاستاذ ولفنسون (١)أن في بلاد الحبشة الآن لغتين سائدتين :

(١) ص ٢٦٥ « ذ. س. »

(وهي اكثر انتشارا) ثم الامحرية . على ان هذا الرأي سواء اكان صحيحا او غير صحيح ــ فان من الثابت المحقق أن في الحبشة قبائل من اصل عربي مازالت الى الآن محافظة على لغتها وعاداتها واخلاقها البدوية

وبين اللغتين ـ العربية والحبشية ـ صلات اشتقاق واقتباس ، ولا غرابة في ذلك إذ يرى المسيو « ابادي » وغيره من علماء اللغات الذين بحثوا في اللغة الحبشية وأصلها « أن اللغة الحبشية من حيث اصلها ووضعها لغة سامية محضة ، من اخوات العربية والعبرية والسريانية » ويرى العلامة الالماني « بريتوربوس » « انها لغة مستخرجة من اللهجات العربية القديمة. وتدل نسبتها إلى اللغة العربية الحركات الصغيرة الاخيرة في تراكيب الكلمات وكثرة عدد المصادر الثلاثية والرباعية ، وصيغ جموع التكسير واشياء كثيرة غير هذه لادخل لها في اللغات السامية الشمالية » .

على ان اللغة الحبشية سواء اكانت مستخرجة من العربية او ان للعربية عليها سلطان التأثير فحسب، فانه ورد في التنزيل العزيز كلمات ذهب بعض المفسرين إلى انها جعزية بقيت محافظة على لفظها التام . من ذلك قوله تعالى في سورة النساء (١) : « انه كان حوبا كبيرا . » ومعنى « الحوب في الحبشية الاثم » . وقوله تعالى في صورة هود (٢): إن ابراهيم لحليم اواه منيب » ومعنى « الاواه » بلغة الحبش «الموقن» وقيل: «المؤمن» او «الحكيم» . وقوله تعالى في سورة الرعد (٣) : الذين آمنوا وعملوا

(١) الآية ٢ (٢) الآية ٧٥ (٣) الآية ٣١



احد قواد الجيوش غير النظامية

الصالحات طوبى لهم وحسن مآب.» و «طوبى» معناها «الجنة».
وقوله تعالى (١) : «فول وجهك شطر المسجد الحرام.» والشطر بلغة الحبش «الجهة». وقوله تعالى : «طه! ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى» و «طه» بلغة الحبش ، على رأي ، «يامحمد!» وعلى آخر : «يارجل!»
هذا كثير من قليل شققناه من قبيل المثال.

وقد ورد كذلك في كلام النبي (ص) كلمات ذهب بعض شراح الحديث إلى انها حبشية ، والاحاديث التي سنسرد بعضها صحيحة موثوقة الرواية والسند.

١. ــ ذكر الامام السيوطي (٢) رحمه الله في كتابه «أزهار العروش» أن أم خالد بنت خالد بن سعيد (رض) قالت : قدمت من أرض الحبش وانا جويرية ، اي حديثة السن ، فكساني رسول الله (ص)

---

(١) البقرة الآية ١٤٩

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين الخضيري السيوطي (٨٤٩ ــ ٩١١ هـ.) صاحب المصنفات الكثيرة. ولد في اسيوط ، وطلب العلم على علماء عصره ، ورحل في طلب العلم الى الشام والحجاز واليمن والهند والتكرور. صنف في اغلب العلوم التي عرفت الى عصره ، بخلاف اكثر المصنفين الذين غلب عليهم علم او نوع من العلوم : فله مؤلفات في علم التفسير والقراءات ، وعلم الحديث وما يرتبط به ، والفقه ، وعلوم العربية ، والتاريخ ، والادب. وقد اثبت بنفسه مؤلفاته في كتابه «حسن المحاضرة» فبلغ مجموعها ٢٢٠ مصنفا ، منها مصنف سماه «رفع شأن الحبشان».

خميصة ، أي كساء له أعلام ، وجعل يمسح الاعلام بيده (ص) ويقول: « سناه ! سناه ! » أي : حسن ! حسن ! بلغة الحبش (١) .

٢ . ـــ وذكر السيوطي أيضا في كتابه المذكور أن أم خالد (رض) هذه قالت : اتى رسول الله (ص) بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة ، فقال : « من ترون أكسو هذه ؟ » فسكت القوم . فقال : « ائتوني بأم خالد » فأتي بي ، فألبسنيها بيديه (ص) وقال : « إبلي وأخلقي ! »(مرتين) وجعل ينظر إلى اعلام فيها صفر وحمر ويقول : « يام خالد ! هذا سناه ! »(٢) .

٣ . ـــ سئل رسول الله (ص) عن الساعة فقال : « علمها عند ربي : لايجليها لوقتها إلا هو ! ولكن ، أخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها : إن بين يديها فتنة وهرجا . » فقالوا : يارسول الله ! الفتنة قد عرفناها ، فالهرج ماهو ؟ قال (ص) : « القتل بلسان الحبش . »(٣)

***

أما مادة (ح ب ش) فقد اجمع علماء اللغة على انها تفيد هي ومشتقاتها معنى التجمع . وقد وردت بهذا المعنى في كلام فصحاء العرب وبلغائهم ، وفي شعر شعرائهم . ونظرة واحدة إلى هذه المادة في احد المعاجم المعروفة

---

(١) أخرجه البخاري وابو داود عن ام خالد بنت خالد بن سعيد .

(٢) اخرجه الحاكم وصححه عن ام خالد .

(٣) اخرجه الامام احمد عن حذيفة (رض) .

تعطيك امثلة كثيرة على ما اكتفينا بالاشارة اليه .

***

هذه إلمامة خفيفة عن اللغة الحبشية وعلاقتها بلغة القرآن ، سقناها اليك في هذه العجالة لتقف على شيء من اصلها وتطورها ، لا لتعلم كل شيء. فان شئت توسعاً في هذا البحث فقد وفاه حقه الاستاذ إسرائيل ولفنسون في كتابه « تاريخ اللغات السامية » وكان موفقاً فيه إلى حد بعيد .



الآداب والفنون

الآداب

اللغات الحبشية غنية بآدابها، إلا انها اتيوبية محضة، مكتوبة باللغة الجعزية القديمة . وتتمثل هذه الآداب بمؤلفات دينية وتاريخية . اضف إلى هذا ان الاحباش لم يهملوا الآداب الاجنبية ، بل قاموا بترجمة كثير من آداب الاغريق ، ونقلوها الى لغتهم منذ امد بعيد . على انهم لم تذب شخصيتهم في كتب الدين والتاريخ وفي الترجمات التي اعجبوا بها ، بل كانت لهم آداب محلية رائعة تمثل نفسية الامة الحبشية تمثيلاصادقا صحيحا. ولعل هذه الآداب المحلية اروع ثمرات قرائحهم ونتاج عقولهم .

تتضمن هذه « المحليات » شعرا غزير المادة ، فيه من ذوب العاطفة، ورقة الشعور ، ومظاهر القوة والبطش ، ووصف الماءوالسماء،والسحاب والمطر ، والشمس والنجوم والأنهار والبحيرات ، والشجاعة والبطولة -وغير ذلك مما يلائم طبيعتهم ، ويناسب إقليمهم - الشيءالكثير.

هذا في اللغة الجعزية القديمة ، اما في اللغة الامحرية الحديثة ، التي لم يكتب لها التدوين إلا منذ عهد قريب ، فليس فيها شيء من المؤلفات

المهمة ، الا انهـا بدأت بالنهوض والتقدم منذ ان شعر الاحبـاش بلزوم ذلك ، واصبحت العلوم المصرية منقولة اليها في حدود ضيقة جدا .

الفنون

يعنى الاحباش عناية خاصة بالشعر الموسيقي والضـرب على آلات الطرب ، شأن كل قبائل افريقية الوسطى والجنوبية ، لا بل شأن الانسان في كل آن ومكان ، لما ركب في طبعه من الميل الى الغناء والموسيقى .

والرؤوس انفسهم يقدمون الموسيقي ويتوددون اليه لما له من الاهمية في الحماس الوطني والدفاع والهجوم في حالات الحرب ، وتأجيج العواطف النفسانيه عندما يخلو الرأس الى أزواجه او محظياته في اوقات السلم .

آلات الطرب الحبشية على غاية من البساطة : مقصورة على الطنبور وحيد الوتر المصنوع من قصب البوص ، والناي ، والطبل ، والنقارات ، والمزامير الطويلة . والطنبور يعزف عليه في المآتم كما يعزف في الافراح .

وللحبشان ولع خاص بالرقص . ورقصهم يشبـه الوثب الخفيف ، ويشترك فيه الرجال والنساء . ولا يخلو من اغاني تدور على ذكر الحروب وابطالها ومواقعها ، وذكر وقائع غرامية معروفة .

فن البناء

فن البناء منحط عند الاحباش ، وقد قامت ابنيتهم المهمة على سواعد الاجانب

كما يستدل من آثارها الباقية . اما ابنيتهم الخاصة بما فيها بعض كنائسهم وهيا كلهم فانها مبنية من القش وغصون الشجر ـ ان صح ان يكون هذا بناء ـ .

الكنائس العظيمة القائمة في البلدان الكبيرة مبنيـة بشكل دائروي تتوسطه دائرة اخرى داخلية فيها « التابوت » او « القبر المقدس » .

***

واليوم تجد في العاصمة وفي معظم البلدان الكبيرة آثار نهضـة عمرانية عظيمة ابتدأت منذ عهد منليك الثـاني . وقد شيـد الامبراطور الحالي فيها شيد دوراً كبيرة لمصالح الحكومة بنيت على الطراز الاوروبي المحض حتى ليحسبن المشاهد نفسه عندما ينتقـل من دار وزارة الى دار بلدية انه انما ينتقل في بلد على جانب عظيم من العمران .



الصحافة والمطبعة

لم نعثر في جميع المصادر التي بين يدينا على ذكر للصحافة والمطبعة في الحبشة . فوجهنا سؤالا الى الاستاذ الفيكونت فيليب دي طرازي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وامين دار الكتب الاهلية في بيروت ، ومؤلف « تاريخ الصحافة العربية(١) » كتاباً طلبنا اليه فيه الادلاء بمعلوماته . فتفضل ـ حفظه الله ـ بما يلي :

المطبعة

إن هذه البلاد (الحبشة) كانت متأخرة جدا وغائصة في دياجير الظلام العلمي. ولم تبدأ نهضتها العلمية الا في عهد النجاشي منليك الثاني الذي تولى العرش في ٤ تشرين الثاني ١٨٨٩ خلفا للنجاشي يوحنا. واول مطبعة نشأت في الحبشة كانت في عهد منليك المشار اليه اذ كان الاحباش حتى ذلك التاريخ ينسخون كتبهم بالخط في جميع شؤونهم الدينية والعلمية. وقد احضرت حروف تلك المطبعة،على مابلغني،من مطبعة مجمع بروبغندا في رومية ،لانها وحدها في العالم كله كان لديها الحروف المذكورة .

---

(١) صدر منه حتى الآن اربعة اجزاء

الصحافة :

ان مانعرفه عن الصحافة الحبشية هو انه عندما تولى النجاشي الحالي هيلاسلاسي زمام الحكم لم يكن في الاقطار الحبشية الا جريدتان فقط . وقد تزايد هذا العدد حتى وصل الى خمس صحف لاغير في الزمن الحاضر وتصدر كلها باللغة الحبشية وحدها ولا يوجد على الاطلاق صحف غريبة عن هذه اللغة تصدر في البلاد المشار اليها.

***

هذا مانعرفه عن احوال الطبعة والصحافة في بلاد النجاشي استقيناه من اوثق المصادر وارسلناه ...

فيليب دى طرازى



العرق

يا أيها الناس ! انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا .
ان أكرمكم عند الله أتقاكم، ان الله
عليم خبير .

« قرآن كريم : سورة الحجرات ، الآية (١٣) »

لم يعرف دم الاحباش والعرق الذي يمتون اليه على التحقيق حتى اليوم ، لخفاء اصلهم واندراسه بدروس الزمن، وذهابه مع توالي الاحقاب .

وقد تعددت آراء علماء الاقوام (ETHNOGRAPHES) وتضاربت بشأن عرقهم واصلهم ، ومنهم من بقي مكتوف اليدين لايبدي ولايعيد في سبيل ذلك .

قال المسيو جول بودلي في كلامه على اهالي الحبشة : « إنهم ليسوا من شعب واحد : وذلك لان أربعة أخماسهم من أولاد العبيد ، وهؤلاء العبيد من شعوب مختلفة . وقد وجدت ثياب ونقود في أماكن مختلفة

تدل دلالة واضحة على أنها من اصل تركي ، وأن الفرس كانوا ينزلون جنوبي بلاد العرب قبل الاسلام . وهم اول الشعوب الاسيوية التي عبرت البحر الاحمر وامتزجت بجنود إفريقية »(١)

على أن تأثير الفرس قليل في دم الاحباش ، لعدم دوام العلاقات بين الامتين فترة طويلة من الزمن ، ولبعد الشقة بين البلدين .

والذي تبين لنا بعد مطالعة آراء الباحثين والمؤرخين أن الدم الحبشي الحالي عبارة عن مزيج من دماء النوبيين (قدماء مصر) والبرابرة، ودم العرق الاحمر ، والدم العربي :

فالمصريون القدماء أثروا بهم وتأثروا هم بهم ايضا ، لكثرة الفتوحات المتوالية التي قامت بين البلدين (كما ستطالعه في فصل التاريخ)

أما الدم البربري فقد امتزج بدمهم وشكل عنصراً قويا فيه في بعض الجهات الغربية والجنوبية الغربية ، بسبب الجوار.

وأما الدم الاحمر فهو دم السكان الاصليين والحد الاوسط ما بين دم الاعراب وزنوج الفونج .

وأما الدم العربي فقد تسرب اليهم من الفتوحات العظيمة التي توسع بها عرب اليمن (قبل الاسلام) في بلاد الحبشة . وقد كانت لهم القدم الراسخة مدة طويلة من الزمن في بلاد سبط يهوذا .

وقد كان أثر القبائل العربية التي نزحت من شرقي البحر الاحمر

---

(١) المقتطف ١٧ : ٢٠١

إلى غربيه عند ظهور الاسلام عظيما جدا . ولا تزال في الحبشة بعض قبائل عربية بقيت محافظة على كثير من عاداتها ودياناتها ، ولغتها ايضا .

القبائل العربية في الحبشة

أهم هذه القبائل هي :

الدناقل:

شعب خليط من العرب والنوبة الاصليين . وينقسمون إلى عدة فخوذ ، منها فخذ « مرعي الشريف » الذي يدعي أصحابه النسبة لآل بيت النبي العربي صلى الله عليه وسلم .

العباس:

قبيلة من اكثر القبائل اهلا وأعظمها شأنا ترجع باصلها الى الدناقل وهي طبقتان : اهل مدر ، وأهل وبر . فاهل المدر هم الحواضر وسكان القرى ، ويعيشون من الزرع والنخل والضرب في الارض للتجارة والماشية – الا أنهم قليلون . واهل الوبر - وهم الأكثر عددا – يقطنون الصحارى والسهول ، ويعيشون من البان الابل ولحومها منتجعين منابت الكلأ ، مرتادين مواقع القطر ، مرشدين القوافل في مسالك الطرق .

العروسيس :

قبيلة قليلة العدد تمتاز بنزوعها إلى السكينة وملازمة الحياد . يدين اهلها بالدين المحمدي الحنيف .

الدنبلا :

وهي القبيلة العربية المحضة يبلغ عدد نفوس أهلها ٢٠٠ الف يعيشون اقواما في القرى وفي المساكن ويشتغلون بالصناعة والحياكة والزراعة وفيهم فريق يدعي النسب لآل بيت الرسول العربي صلى الله عليه وسلم . وهذا الفريق موقر الجانب مهيب من الجميع . وفيها نزر ضئيل من النصارى يترفع عن العمل ويخال ان الحياة عبارة عن ملء بطنه واستفراغ شهوة .

بنوعامر :

قبيلة كثيرة العدد تقطن على حدود السودان والحبشة يحكمها سلطانها بالوراثة وله السلطة المطلقة على الاهالي يذعنون لامره ويخضعون لنواهيه . وصلة سلطانهم بامبراطور الحبشة اسمية فقط من حيث الخضوع والولاء .

جبرت :

قبيلة اسلامية تنسب الى قريش وتقطن في المقاطعة المساة باسمها في « شوا » وهي ارقى القبائل المعاصرة واذكاها عقلا واكرمها خلقا يميل اهلها الى الدرس والعلم ويتفانون في حب دينهم تفانياً كلياً

وقد تخرج منهم علماء يذكرون: أخلدهم ذكراً المرحوم الشيخ « الجبرتي » صاحب التاريخ المشهور ومؤسس رواق الجبرتية بالجامع الازهر الذي يختلف اليه الطلبة من مسلمي الاحباش. (١)

ترويا:

قبائل جاءت من بلاد العرب. اشتهر اهلها بالبسالة وحب القتال حتى استطاعوا بجهادهم ان يبسطوا حمايتهم على قبيلتي « منسا » و « ماريا » الحبشيتين المسيحيتين، وعلى قبائل أخرى قاطنة على التخوم الشمالية.

الحباب:

قبائل كثيرة مسماة بهذا الاسم تقطن شرق بلاد بني عامر. اعتنقت الدين الاسلامي الحنيف منذ نزوحها في القرون الاولى لهجرة الرسول العربي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الجبرتيون رجال علم ودين تخرج على علمائهم عدد عظيم من الرجال. ذكر الشيخ محيي الدين بن عبد القادر العيدروسي في « النور السافر » عن اخبار القرن العاشر » تراجم وافية لكثير من الجبرتيين، منهم: المعمر جمال الدين محمد النور ابن عمر الجبرتي من بقية اصحاب الشيخ اسماعيل بن ابي بكر الجبرتي (توفي عام ٩٠٣ هـ)، والشيخ وجيه الدين بن عبد الرحمن بن محيي الدين الجبرتي (المتوفى عام ٩٠٦ هـ)، وعفيف الدين عبد الله بن عبد الرزاق الجبرتي (توفي بالمدينة المنورة عام ٩١٨ هـ)، وحمد بن محمود الجبرتي نزيل مكة المشرفة وكان إليه النهاية في العلم والعبادة (توفي عام ٩٦٢ هـ)

الأمراض والمداواة

والجغرافيا الطبية

لم يتسرب الطب الحديث إلى الحبشة حتى الآن، ولا يعرف الطبيب إلا طبقاتهم الرفيعة. فالطب الحبشي السائد مقصور على الرقى والتعاويذ والتمائم والكي. والطبيب في الحبشة هو إمام الدين أو القسيس او الكاهن. ولكن الحكومة الحبشية عندما بدأت ترسل البعوث العلمية إلى مصر وسورية واوروبا رأت من الخير إيفاد الكثرة الساحقة من طلابها لدرس الطب ـ نظراً لما ينتاب الاهلين من الامراض المختلفة التي لم يعرف لها دواء عندهم ـ خلا بعض معلومات توارثها الأبناء عن آبائهم وهؤلاء عن اجدادهم من قبل.

والجغرافيا الطبية لم تعرف في بلاد الحبشة قبل مستهل العصر الماضي وكان لاختبارات الاطباء الفرنسيس أحسن الأثر في معرفة الامراض وأسبابها وعوارضها وطرق الوقاية منها، حتى إن بعض هؤلاء الاطباء ذهب ضحية تفانيه في العلم.

وإنا ملخصون فيما يلي تقارير البعوث الطبية :

١ ـ الحميات المرزغية أكثر الامراض انتشاراً. تكثر الاصابات فيما بين سكان الهضاب القليلة الارتفاع، وعلى ضفاف الأنهر.

٢.- البرداء (الملاريا) تفتك فتكا ذريعا، ونتائجها تظهر بعيد فصل الامطار، لذلك يسارع الناس قرب انتهاء هذا الفصل الى المرتفعات.

٣.- اجتاح الحبشة بين عامي ١٨٣٠-١٨٣٦ الريح الاصفر (الكوليرا) للمرة الاولى، وبين عامي ١٨٥٦-١٨٦٦ للمرة الثانية.

٤.- الزُحار (الزنطارية) منتشر بفظاعة؛ يقاومونه بمزيج مركب من اللبن الخاثر والبصل والفلفل الاحمر.

٥.- النزلة الوافدة (الكريب) والانفلونزا كثيرا الانتشار في في المناطق الجبلية.

٦.- ينتج عن تغير الطقس الفجائي نوع من الخناق المعدي. ويحاول الحبشان استئصاله بوخز لوزتي المريض الملتهبتين بالاظافر الحادة السامة.

٧.- امراض العيون منتشرة في معظم المناطق، لتصاعد الدخان وانتشاره اولا، ولضوء الشمس الساطع ثانيا. إلا ان خطر هذا المرض في الحبشة اقل منه في مصر.

وقد شاهد احد اعضاء البعوث عدداً عظيماً من النساء والاولاد العميان في جوار مقاطعة شوا.

والاحباش يعالجون امراض العين بوضع قليل من التبغ المسحوق فيها، او بأخذ الدم من الجبين.

٨.- الجدري منتشر انتشارا عظيما، بحيث لاتمر ست سنوات إلا

وينتاب مقاطعة من المقاطعات.

وقد اصطحبت بعثة انكليزية كميات وافرة من المصل المضاد للجدري لتلقيح السليمين، ولكن الحبشان على اختلاف نحلهم ومذاهبهم، لم يرضوا بالتلقيح زاعمين انه غير شاف. وقد اطلع الامبراطور نفسه على أنبوب مليء بالمصل، فلم يركن الى عملية اللقاح، بل طلب حفظ هذه الانابيب بالجلد وحملها ... كما لو كانت تمائم تقي من الجدري!...

ومن عادة الحبشان - عندما يعتري احدهم هذا المرض - أن يعطوه قدحا من الزبدة المذابة في الايام الثمانية الاولى لظهور البثور. وعقب ركونها يحلق شعر رأسه وبدنه بالموسى ويستحم بماء حار مدة اثني عشر يوما، كل يوم ثلاث مرات. ويحظر على المريض الاشتراك بالحفلات او الاقتراب من الناس في أثناء مرضه.

٩. - يصابون في الغالب بالدودة الوحيدة او ماشا كلها من الديدان في الاحشاء الداخلية وكثرة إصابتهم بهذه الامراض متأتية من أكلهم اللحم النيء (وهو مايدعونه بالبرندو BRINDO). والمصاب بهذه الديدان يتناول مسحوق ورق شجرة الكوسو (KUSSO) المجفف المنقوع بالماء. ومسحوق الكوسو هذا سمي شديد الفعالية، حتى إن المصاب اذا تناول كمية تزيد عن الحد الذي يمكن ان يقاومه جسمه، كان نصيبه الموت!

١٠ - ومن الامراض الاخرى التي تنتابهم: التهاب القصبات، ووجع المفاصل الحاد (الروماتيزم) والجذام، وداء الخنازير والزهري



محطة «أديس أبابا» الكبرى التي انشأها الامبراطور هيلا سلاسي الاول

الاحباش يعرفون الجدري ولكنهم يجهلون كيفيـة انتقالهـا لذلك يمكننا تعليل انعزال المصاب بالزهري إذا كان من الطبقات الرفيعة. والمصاب بهذا المرض يحلق شعر رأسه وجسمه بالموسى، وينزوي في غرفة مقفلة أربعين يوما، ويحتمي حمية قاسية يشرب في اثنائها علاجات من مركبات الصودا .

ويعالجون وجع المفاصل والتهاب العصبات بالكي، ولهم جـلادة عظيمة على تحمل آلامه.





التاريخ :

١٠- التاريخ العام؛

٢٠- علاقة العرب بالحبشة قبل الاسلام؛

٣٠- علاقة العرب بالحبشة بعد الاسلام.

١٠ - التاريخ العام

١ . - يزعم سكان الحبشة ان بلادهم كانت تابعة لبلقيس ملكة سبأ. وبلقيس هذه تزوجت سليمان (ع) وانجب تزاوجهما ولدا أصبح فيما بعد رأس الاسرة المالكة الحبشية .

٢ . - والتاريخ يحدثنا ان السلالة الثانية عشرة من فراعنة مصر احتل جنودها الحبشة وأخذوا يعملون فيها نهباً وسلبا .

وفي زمن السلالة الثالثة عشرة تغلغلت جنود الفراعنة في الحبشة إلى ان وصلت إلى ملتقى نهر « التكازي » بالنيل ، وجعلوا هذه الاراضي تحت الحمايه المصرية ؛ يولي فرعون عاملا عليها أحد أبنائه او اقربائه . ومما يدل على رسوخ قدم الفراعنة في الحبشة حقبة طويلة ، أنهم تركوا فيها آثارا ومسلات مازالت انقاضها حتى اليوم ، وجعل الحبشان انفسهم يتكلمون اللغة المصرية القديمة ، بعدما دانوا بدين الاله فرعون .

وفي سنة ٩٣٠ ق. م. تخلصت الحبشه من ربقة الحماية المصرية ، فاستقلت وعظم شأنها ، وأخذ فراعنها (١) - عندما اشتد متنهم وقوي

(١) مما يدل على عظيم اثر المصريين في الحبشان ان هؤلاء عندما استقلوا صاروا يلقبون رئيسهم الاعلى : « فرعون » .

ساعدهم - يغزون البلاد المصرية ؛ فتغلبوا على المصريين واحتلوا بلادهم واذاقوهم مرارة ما كانوا ذاقوه منهم فيما سبق . حتى يقال إن فتوحات الحبشان وصلت في زمن « سابسون » إلى سواحل البحر المتوسط !

٣ . - ثم حدثت حروب بين خلفاء « سابسون » والآشوريين انتصر فيها عليهم أحد ملوك آشور المسمى « اسار هندو » عام ٦٧٠ ق. م. وتوغلت جنوده في البلاد المصرية حتى وصلت إلى « منفيس » حاضرة مصر إذ ذاك .

واراد الحبشان فيما بعد ان يسترجعوا بلادهم المحتلة (مصر) من الآشوريين ، إلا انهم لم يفلحوا : فقد اوقع فيهم « آشور بانيبال » واقعة عظيمة قرب مدينة « طيبة » واستولى على البلاد المصرية كرة اخرى .

أثرت هذه الحروب في قوى الجيش الحبشي ، فاذعن للسكينة فترة من الزمن ، بقيت فيها حكومة حفيد سليمان بمعزل عن العالم المتمدين .

٤ . - ومؤرخو اليونان يذكرون ان « بطليموس إيفرجيت » حارب الاحباش قرب « اكسوم » ويثبت هذه الحرب مخطوط قديم اتي به احد الجوابين من اكسوم .

على ان الفتح اليوناني لم يدم طويلا : ذلك لان اراضي الحبشة صعبة المرور ، عسيرة المسالك حتى كأن جبالها عبارة عن قلاع وحصون اقيمت للدفاع عن حوزة الوطن .

ولهذا لم ترسخ قدم فاتحيها (من فراعنة وآشوريين وبطالسة) ، بل

كان هؤلاء الفاتحون يكتفون بارسال الجنود للغزو والسلب والنهب حتى حدود النيل الازرق في الداخل، ومصوع وحدود جيبوتي (١) في الساحل، ثم لايلبثون ان يرجعوا من حيث اتوا. سواء أقاموا في بلاد الحبشان حقبة طويلة ام قصيرة.

٥ . ـ وكان للعرب القدح المعلى في التوسع والاستعمار في الحبشة فقد استولى امراؤهم عليها مدة قرن كامل (٤٠٠ ـ ٣٠٠ ق. م).

٦ . ـ دخلت اليهودية الحبشة – كما ذكرنا – قبل النصرانية، لسبقها في الوجود. ثم دخلتها النصرانية على يد الراهب « فرومانوس » في عهد قسطنطين ملك الروم . وكان يغزو البلاد وقتئذ مبشر والبوذيين ـ فكان من السهل تغيير عقيدة السكان ـ ماداموا على استعداد لتغيير دينهم.

وفي عهد « تيودرا » ارسل « جوستنيان » بعثة ادخلت الى الحبشة المذهب الاوتيكي، فنجحت بعملها، وكان لها أثرها العظيم. ذلك ان مسيحيي الاحباش مازالوا يقولون بطبيعة واحدة للمسيح منذ ذلك العهد حتى يومنا هذا.

٧ . ـ كان القرن السادس للميلاد اخصب عصور الحبشة واحسنها

---

(١) جيبوتي مدينة حديثة على سواحل البحر الاحمر، أسسها الفرنسيس عام ١٨٨٨ واتخذوها مركزاً للدخائر في اثناء الحرب الصينية. وما زالت تتسع وتكبر حتى غدت قاعدة الصومال الفرنسي. يبلغ عدد سكانها اليوم بين وطنيين وأجانب ٨٣٠٠ نسمة.

ازدهارا : فقد نشط ملوك أكسوم للفتح والاستيلاء فغزوا اليمن واستولوا عليها ، واسسوا فيها حكومة(١) لم يكتب لها الدوام طويلا .

٨ . ـ وفي اثناء ذلك طمع اليهود القاطنون في « سيمين » في الانتشار وتحينوا الفرص للامر ، فثاروا برئاسة فتاة تدعى « استير » واحتلوا الاراضي والمقاطعات حتى وصلوا الى « شوا » واسسوا فيها مملكة يهودية امتد حكمها حتى عام ١٢٥٥ ب. م. تعاقب على عرشها احد عشر ملكا .

وفي عهد المملكة اليهودية هذه كان المسلمون يغيرون على باقي البلاد غير الخاضعة لاحفاد إستير ، بمعونة اليهود كلما سنحت لهم الفرص .

٩.ـ ثم ضعف امر اليهود في مملكتهم هذه وكان المسيحيون يتربصون ويتحينون الفرصة الملائمة لاسترداد ملكهم المغصوب ، فأجمعوا أمرهم ووحدوا قواهم وطردوا اليهود والمسلمين ، وأجلسوا على العرش الملك الشرعي « جان املاك » سليل ملوك شوا القدماء . وكان طرد المسلمين من الحبشة نهائياً بين عامي (١٣٠١ ـ ١٣٣١ م.)

١٠ .ـ وفي عام ١٥٣٨ م. احتل محمد كوشي (أميرزيلع) أمهرا وتيغري وهاجم اكسوم عاصمة البلاد وأعمل فيها النار . فنقلت العاصمة بعدئذ الى غوندار .

إلاان المسلمين تقهقروا أمام تضافر الجيوش الحبشية والبرتقالية المتحدة .

---

(١) طالع تفصيل ذلك في فصل علاقة العرب بالحبشان قبل الاسلام .

١١ ـ كلفت معونة البرتقاليين الاحباش ثمناً غالياً : فقد استمال مبشروا الكنيسة الكاثوليكية (الذين رافقوا الجيش البرتقالي) النجاشي اليهم ، واعتنق المذهب الكاثوليكي ، وزرعوا الشقاق بين ابناء البلاد: فكانوا في منازعات وحروب دينية دائمة ، دامت زهاء قرن كامل. وفي القرن السابع عشر طرد الحبشان مبشري الكاثوليك من بلادهم وأعقب طردهم حروب وفتن داخلية استمرت حتى القرن التاسع عشر.

١٢ ـ كان « الراس عالي » (حاكم شوا وأميرها) ضعيف الارادة بطيء الحركة ، قليل الهم ، لايهمه من امر الدنيا سوى ملء بطنه ، واستفراغ شهوة ! وكان رئيس قصره « كاسا » رجلاً فطناً ذكياً حاذقاً رأى ماعليه الرأس عالي من ضعف ووهن ، فجمع الاشتات وقوى الرجال وثار في وجه أميره عام ١٨٥٠م. فتغلب عليه وتابع فتوحاته وحالفه النصر فيها : فقد هاجم التيغري عام ١٨٥٥ وافتتحها واحتل « مقدالا » وتوج نفسه ملكا على الحبشة باسم « امبراطور ايثوبيا تيودوروس الثالث » ، واتخذ انكوبير قاعدة لملكه .

وعندما استتب له الامر ، رأى ماعليه بلاده من الضعف والوهن والانحطاط ، فاهتم بالجندية وأسس جيشاً مدرباً يبلغ عدد رجاله ١٥٠ الف مقاتل ، واحكم الصلات والعلاقات بينه وبين رجال بعض العواصم الاوروبية.

طلب تيودروس إلى صاحبة الجلالة البريطانية ، الملكة فيكتوريا أن تزوره في بلاده . ولما لم تجبه إلى طلبه ، حنق على جميع الاوروپيين واودى بجميع البيض الموجودين في بلاده في غياهب السجون . وكان من جملة الذين اصابتهم هذه المصيبة قنصل انكلترا « السير كرون »(١)

فاجابته الملكة فيكتوريا على عمله هذا بحملة مؤلفة من ١٦٠٠ مقاتل مجهزين باحدث التجهيزات الحربية المعروفة الى ذلك الحين ، وكان على رأس هذه الحملة السير روبرت نابيير (NAPIER) (لورد بعدئذ)

أبحرت الحملة في كانون الثاني من عام ١٨٦٨ من خليج ادوليس ، ووصلت الى مغدالا بعدما لاقت من صعوبة المسالك ووعورة الطرق الشيء الكثير .

وعندما علم الملك تيودوروس بالحمله ، استعد للامر وصمم على مجابهة القوة بالقوة . فاخذ الانكليز يقربون من الرؤوس ـ اعداء الملك تيودوروس ـ ويعقدون معهم صلات ود وولاء . وكان من بينهم « الرأس كاسايي » أمير تيغرى (وهي مقاطعة ذات اراض وعرة ، ومسالك صعبة ، لابد للجيش الانكليزي من اختراقها حتى يصل إلى مغدالا) فقدم له القائد الانكليزي هدية منها : بندقية بطلقين ، واقداح زجاجية ، وحصان عربي !

---

(١) اول قنصل انكليزي في بلاد الحبشة اوفد عام ١٨٤٩ م

وقابل الرأس كاسايي الهدية بمثلها ، اذ قدم له « بغلة » !...

***

تقدم امير تيغري وجنوده الحملة الانكليزية ممتطيا هو والقائد الانكليزي ظهر فيلين . وتسلق الفيلان ومن عليهما ومن يتبعهما من رجال الآكام المؤدية الى هضبة « مغدالا » . ووقعت بين الفريقين المتحاربين مناوشات كانت تنال مقدمة الانكليز . ثم تقدمت الحملة وحاصرت المدينة وامطرتها وابلا من القنابل . وفي تلك المعركة كانت اصوات المدافع تلعلع لاول مرة في فضاء الحبشة ، فاتت على الاخضر واليابس واصبحت المدينة طعمة للنار واسنة الحراب . فاضطر الملك تيودوروس لاطلاق سراح الاسرى الاوروبيين وفضل الانتحار على ان يقع اسيراً في يد اعدائه !

وفي ١٣ نيسان ١٨٦٨ احتل الجيش الانكليزي مغدالا وأسر ابن الملك ، الذي ارسل رأساً الى انكلترا !

وفي حزيران من السنة نفسها قفلت الحملة راجعة دون ان تتكبد خسائر تذكر ، فقد كان خسارها محصوراً بقتيلين اثنين وعشرين جريحا .

وعندما تم الامر للانكليز نصبوا الرأس كاسايي أمبراطوراً على الحبشة باسم « يوحانس » جزاء له على حسن اعماله وخدماته التي قام بها !!

وفي سنة ١٨٧١ أرغم الامبراطور « الرأس غوبازيه » امير أمحرا ، والرأس منليك أمير شوا ، على طاعته والاعتراف بملكه على الحبشة

كلها، وصمم على محاربتهما ان لم يدعنا لمذيتشه . ولكنه تركهما ووجه وجهه شطر الحملة المصرية التي أرسلها خديو مصر لاحتلال الحبشة وضمها الى مصر . ولكن هذه الحملة لم تتقدم في الحبشة بل اكتفت باحتلال بلاد بوغوس عام ١٨٧٢

وبين عامي ١٨٧٤ ـ ١٨٧٦ جرد الخديو حملة ثانية على تيغري ولكن حملته هذه انهزمت امام جنود الحبشة وارتدت على اعقابها خاسرة .

وفي هذه الاثناء عُزل الخديو إسماعيل وقامت الثورة العرابية في مصر، وظهر المتمهدي، فنجا الامبراطور يوحانس من المصريين . ولكنه وقع بما هو أدهى وأمر ... وقع في حرب مع إيطاليا !

الحروب الايطالية

توغل الايطاليون سنة ١٨٨٤ في بعض سواحل البحر الاحمر: فاشتروا « في بورعصاب » مراكز تجارية وسيطروا على اماكن في جهات « مساناء التي كانوا احتلوها بامر من الخديو . فلم ترق هذه التصرفات في عين الامبراطور « يوحانس » فأرسل جيشه لاحتلال تلك المنطقة، فكان التحام واشتباك بالسلاح أديا الى قتل بعض الايطاليين . مما أحدث أثراً سيئاً في إيطاليا ...

فقررت الحكومة الايطالية إرسال حملة عسكرية لافريقية تطوع

فيها كثير من الشباب . وأبحرت هذه الحملة من « نابولي » بين عزف الموسيقى وحماس المشيعين . فوصلت إلى « مساوا » وتأهبت لمحاربة النجاشي واحتلال بلاده ، وفرض الحماية الايطالية على الحبشة ! (ومن هنا يظهر لنا أن فكرة التبسط والاستيلاء على الحبشة ليست حديثة العهد.)

استفاد الطليان من خطة الانكليز في حروبهم السابقة مع الحبشان : فعقدوا صلات ود مع بعض الرؤوس المنافسين للامبراطور. وكان أقوى هؤلاء الرؤوس وأشدهم عداوة للملك يوحانس « منليك » أمير « شووا» فوقع معاهدة « اوكسيالي » الشهيرة التي تنص مساعدة منليك على اعتلاء العرش فيما لو ساعدهم في حربهم هذه .

استعمل الطليان في هذه الحرب جميع الاساليب الفنية الحديثة في ذلك العهد ،ومنها المنطاد الذي استعمل لاول مرة في الحروب كما استعمل الانكليز الفيلة من قبلهم.

ولكن حظ الطليان لم يكن مثل حظ الانكليز: لان الملك يوحانس عند ما شعر بالهزيمة أحرق الغلال والديار وسمم الآبار. أضف إلى هذا كله أن طبيعة الاقليم كانت تقف عثرة كأداء في سبيل الطليان . لذلك فكروا بوضع حد نهائي لهذه الحروب الطاحنة اللامجدية .

وفي ليلة ظلماء تسلل احد الاحباش الى خيمة قائد الحملة الايطالية واغتاله ، وانقض رفاقه من ورائه على الطليان وأعملوا فيهم الحراب ،حتى لم يعد باستطاعة الجندي الايطالي حينئذ أن يصل الى سلاحه ،لكثرة ما

انتابه من الوجل والفزع إثر المفاجأة . . .

وكتب النصر للاحباش في وقعة « دوغالي » .

خليفة المتمهدي والاحباش

انصاع يوحانس عام ١٨٨٩ لنصائح الانكليز وهاجم « التعايشي » (خليفة المتمهدي في السودان) بثني ألف مقاتل في مكان يدعى «القلابات» وبينما كان هو ورجاله الخلص ، والمعركة قائمة على ساق وقدم ، يتتبعون حركات الجنود ، ويشاهدون مسير المعركة انتصر الاحباش عليهم ودخلوا منازل الدراويش ، أشياع المتمهدي ـ واثخنوا خيامهم قتلا ونهباً وسلباً

وإنهم لكذلك وإذ بعدد عظيم من رجال الجيش المصري المنظم يأتي لنجدة الدراويش ، فالتحم الفريقان من جديد ، وقامت معركة عظيمة بينهما ، اصيب فيها النجاشي برصاصة اردته قتيلا . وفي الحال دب الرعب في قلوب الاحباش ، واخذوا بالتقهقر والانخذال ، وتبعهم الدراويش آخذين في تقتيلهم واسرهم ، غير مفرقين في ذلك بين الرجال والنساء . وكان بين القتلى النجاشي نفسه ، فذهبوا بجثته وامتعته وتاجه المرصع الى « التعايشي » في « ام درمان » بالسودان .

حوادث سنة ١٨٩٣

استفاد الايطاليون من هذه الحادثة ونصبوا حليفهم الرأس «منليك» امبراطوراً على الحبشة بموجب معاهدة « او كسيالي » التي كانوا عقدوها

معه عام ١٨٨٩ ، واعترف فيها منليك للطليان باحتلال « مصانا » وقسم من « الاريترية » .

وكانت أهم مادة في هذه المعاهدة هي التي تقول :

« يوافق جلالة الامبراطور على ان يتخذ وساطة حكومة جلالة « ملك ايطاليا سبيلا الى تسوية كافة المسائل المتعلقة بالدول الاجنبية . »

وبادرت إيطاليا إلى اعلام الدول بفحوى هذه المادة واصبح مفهوما لديها ولدى هذه الدول أن الحماية الايطالية قد رفرفت على الحبشة بموافقة الامبراطور! واضاف ملك ايطاليا الى القابه «حامي الحبشة »!

واستتب الامر لمنليك الثاني وراح يفاوض الدول في شباط سنة ١٨٩٣ دون وساطة إيطاليا .

وساء إيطاليا هذا التصرف الذي يناقض المعاهدة ويقضي على الحماية ، فصاح الامبراطور يقول : « انني لم انقض المعاهدة ولم اخرق حرمة اية مادة من موادها ، بل انني احترم المعاهدة واتمسك بالنصوص. إن نص المادة التي يدعون انني خالفتها يقول (في الاصل المحفوظ عندي والمكتوب باللغة الامحرية) : « يجوز لجلالة الامبراطور ان يتخذ وساطة حكومة جلالة ملك إيطاليا سبيلا إلى تسوية كافة المسائل المتعلقة بالدول الاجنبية . » وفرق كبير بين « يجوز » لي ان افعل كذا اولاافعله بمحض اختياري ، وبين « اوافق » ، واعترف بما يقوله الايطاليون على وجه التحتيم . »

والواقع ان الامبراطور لم يوقع على غير النسخة المكتوبة باللغة الامحرية . اما النسخة الايطالية التي ورد فيها نص الموافقة والوجوب فلم يوقع عليها .

اشتد الخلاف بين الفريقين حتى ادى الى ارسال إيطاليا الكونت « انطونلي » للاتفاق مع النجاشي على امر هذه المعاهدة بالطرق السلمية مع حفظ حقوقها في الحبشة . على ان الكونت حاول عبثا اقناع النجاشي بضرورة احترام نص المعاهدة المذكورة .

وكان قد انقضت عشر سنوات على واقعة « دوغالي» (المار ذكرها) تلك الذكرى المفجعة الاليمة . وكان الطليان ينتظرون من حليفهم منليك تساهلا ليستفيدوا من الحبشة سياسيا واقتصاديا . ولكن خابت آمالهم بتمزيقه معاهدة « اوكسيالي » مما ادى الى ايغار صدورهم وإثارة حفيظتهم. فقررت حكومة « رومية » محاربته وارغامه على الطاعة : فارسلت حملة جديدة لتثأر لهزيمة « دوغالي » . وكانت تأمل هذه المرة ظفرا سريعاً . فاعدت ٢٠ الف مقاتل مجهزين بالعدد الكافية ، والذخائر العظيمة ، والمؤن التي لا يشكون معها ضيقا ولا قلة . وكان يرأس هذه الحملة الجنرال « باراتييري» وابحرت من نابولي ايضا كما ابحرت سابقتها.

علم النجاشي ماعزمت عليه ايطاليا .فجمع رؤساء القبائل وأعد الميرة والذخائر ، وقلد الرأس « ما كونين » قيادة الجيش . التقى الفريقان ، واشتد القتال في موقعة عظيمة كان النصر فيها حليف الطليان فاستولوا على

وطنية الاحباش



فريق من الاحباش في ساحة القصر الامبراطوري جاؤوا ليقدموا خضوعهم وولاءهم وهم يهزون حرابهم وسيوفهم

« كاسالا » وبالرغم من هذا الانتصار الذي احرزه الطليان فانهم قد سئموا الحرب وملتها نفوسهم ، ووجد الجنرال « باراتييري » ان عدد جنود غير كاف للتوغل في قلب الحبشة ، فكان يقدم رجلا ويؤخر أخرى، ولاسيما وأن الذخائر كانت لاتصل إلا بشق الانفس فأخبر بذلك « رومية » وطلب الاسراع بالجواب ، فلم يكن من الوزير الايطالي « كريسبي» الا ان اجابه جوابا وجيزا قال له فيه : « يجب ان تبدأ بالهجوم على الحبشة ، وان يخفق العلم الايطالي على عدوى قبل حلول فصل الامطار ! » . فلم يكن منه إلا الانصياع لامر الوزير .

وقعة عدوى

قسم الجنرال « باراتييري » جيشه الى ثلاث فرق ، بقيادة ثلاثة من القواد ، وسار بهم ليلة غرة آذار سنة ١٨٩٦ ، وكان على ماهو عليه من نقصان معداته ، وتعب جنوده الشديد ، يعتقد انه سيربح المعركة ويحتل عدوى . ولكن إرادة الله لم تشأ إلا أن يخيب كل جبار عنيد : فقد سلك الجيش في الليل البهيم طرقا مجهولة . ولم تشرق شمس اول آذار إلا والطليان وسط اراض صخرية ، لاوجود لها في مخططاتهم .

كانت فرقة القائد « البرتون » تؤلف الجناح الايسر من الجيش ، هاجمها الاحباش ووقعت بين الفريقين معركة دامت ثماني ساعات انجلت عن تقهقر الفرقة الايطالية .

أما الجناح الايمن الذي كان يقوده الجنرال « دابود مينا » فقد بذل جهد طاقته ليعدل كفة الجبهة المندحرة ، ولكنه عبثا كان يحاول : إذ كان نصيبة نصيب الجناح الايسر .

واثر هذا التقهقر المتمادي على القلب الذي كان بقيادة الجنرال «باراتييري» نفسه ، فهاجمه الاحباش ، واوقعوا في رجاله الذين كانوا تأثروا بعدوى التقهقر والانخذال .

وبذلك فنيت الفرق الايطالية ، الواحدة تلو الاخرى ، دون ان تجد من يعينها . وانجلت المعركة الحاسمة عن قتل (٢٥٢) ضابطا ، بينهم جنرالان ، احدهما « دابو رمينا » قائد الجناح الايمن . و (٤٥٠٠) جندي وبلغ عدد الاسرى ٤٠ ضابطا بينهم « البرتون » قائد الجناح الايسر ، و (١٥٠٠) جندي و (٥٦) مدفعا .

فاضمحل بهذه الوقعة الحاسمة كل امل للطليان بالاستيلاء على الحبشة واضطروا لعقد الصلح في ٢٨ تشرين الاول في أديس أبابا بين منليك الثاني ومندوب إيطالية ، اعترفت به الحكومة الايطالية باستقلال الحبشة ، وبذلك الغيت معاهدة « أو كسيالي » .

اما الجنرال « باراتييري » فقد تخلص من المعركة بأعجوبة ، وابحر إلى روما ، ومثل فيها امام المجلس الحربي ؛ فبرأ ساحته ... إلا انه مات بعد ايام غماً و كمداً ...

ولم يزل الاحباش يرددون انشودة ظفرهم في وقعة « عدوى » حتى اليوم .

الامبراطور هيلاسلاسي(١)

... لاجل توطيد وشائج الملك اعطى منليك ابنته « زاوديتو » الى ابن يوحانس (المار ذكره) فمات هذا بدون ذرية ، ولم يكن لمنليك اولاد ذكور وانما كانت له ابنة ثانية « شوا رقاد » زوجها من امير مسلم كان حاربه وتغلب عليه . ثم تنصر على يده وهو المسمى بالراس (ميكائيل) وولد له من ابنته هذه ولد اسمه (ليج ياسو) فجعله ولي عهده فلم يرق ذلك للامبراطورة « تاتيو » ولا للاهالي ، ولكن توج بالرغم من ذلك(ياسو) امبراطوراً سنة ١٩١٤ ، وتسمى ابوه الراس ميكائيل ملكا على (فولو) و (تيغري) والنائب العام للمملكة. وكان مولد الامبراطور الفتى سنة ١٨٩٧ فظهرت منه افعال شاذة اغضبت الاهالي ، واشتد الغضب عندما اظهر الاسلام راجعا الى دين اهله فاجتمع الاساقفة والامراء وعظماء المملكة ، وعقدوا مجمعا خلعوا فيه « ياسو » وبايعوا « زاوديتو » ابنة منليك امبراطورة وجعلوا « الراس تافاري » (جلالة الامبراطور الحالي) كافلا للمملكة ووليا للعهد سنة ١٩١٦ . وكان الراس « تافاري » متزوجا بابنة الراس (ميكائيل) اخت « ياسو » فعزله « ياسو » من ولاية « هرر » فزحف على راس العساكر الحبشية لقتال حميه وابن حميه ، فكانت حرباً ضروساً ،

---

(١) حواشي حاضر العالم الاسلامي للامير شكيب ارسلان : ج ٣ ص ٧٨ وما بعدها. الطبعة الثانية القاهرة ١٣٥٢ هـ

طالت واشتدت ولكنها انتهت بتغلب تافاري على حميه ، وجيء بهـذا مصفداً الى اديس ابابا بعد ان دارت عليه الدائرة في وقعة « دبره برهام » في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩١٦ وفي ٢ تشرين الثاني استعرضت الامبراطورة الجيوش ، وجيء بالراس ميكائيل ايضاً مقيداً بالسلاسل امام العرش الامبراطوري . فيقال ان صهره وغالبه الراس « تافاري » رق لحاله وتذكر ما بينهما من الرحم ، فقام واجلسه مكانه . اما « ياسو » فبعد مقاتلات شديدة ايضا اخذ اسيرا وحبس في قلعة واستوثقت الامور للراس « تافاري » اهـ.

ولم يمض وقت طويل حتى لمع دهاء الراس تافاري وذكاؤه دوراً كبيراً فما لبث ان اصبح الحاكم الآمر وتجمعت اسباب السلطان كلها في يده وغدت الامبراطورة قعيدة القصر لا عمل لها في نهارها وليلها إلا الصلاة !

وكان للامبراطورة - قبل ان ينادى بها امبراطورة على الحبشة - زوج هو الراس « غوسكا » اضطرت الى تطليقه حين ارتقت العرش لان دم الملوك لم يك يجري في عروقه .

ولما تقلص سلطان الامبراطورة واشتد نفوذ الراس تافاري ، تقرب غوسكا الى زوجته السابقة ، وراح يستحثها على استعادة سلطانها وممارسة مهام الملك ، واستمعت الامبراطورة لزوجها وراحا يحيكان الدسائس للرأس « تافاري » . اما هذا فانه لم يأبه لدسائس غوسكا وزوجه وانما انطلق يجمع قلوب القواد حوله ، ويثبت نفوذه . وينشر سطوته في

كل مكان ، ويخضع الملوك الاقطاعيين لشوكته فلم تر الامبراطورة بدا من ان تمنحه لقب ملك في سنة ١٩٢٨؛

وكانت هي لا تزال وثيقة الصلة بالراس غوسكا . وكان هـذا قـد ساءه امتداد نفوذ تافاري فاعلن عليـه الثورة وامـدت الامـبراطورة زوجها السابق ورجاله بالمال والسلاح . وخشي تافاري من عواقب حرب داخلية ، فحاول الاتفاق مع غوسكا ، ولكن هذا خيره بين امرين اثنين: إما ان يتنازل تافاري عن سلطته المغصوب ، ويعيد إلى « ياسو » حقوقه المسلوبة ، وينادي به امبراطوراً او ملكا على ملوك الحبشة ، واما الحرب.

واختار تافاري الحرب ، إذ كان قد اعد نفسه لها منذ زمن بعيـد، وألف جيشـاً قوامه ٢٠ الف رجل دربهم على النظم الحديثـة وزودهم بآلات الحرب العصرية . وكانت المعركة الحاسمة في اول نيسان سنة ١٩٣٠ التقت فيه طليعة الجيشين في « دبوازبيت» على مسافة ١١٢ ك.م. من بحيرة « تانا » وتحفز الجيشان للهجوم ، وجمع غوسكا جنوده ، وتقدم للقتال وإذ بثلاث طيارات تقود إحداها الطيار الفرنسـي « اندره مايه» (وكان في خدمة تافاري) تظهر في الجو فجأة ، وتصب على جيش غوسكا وابلا من حممها . فدب الذعر في قلوب اتباع غوسكا ، لأنهم لم يعتادوا على رؤية الطيارات ، ولم يكن لهم اذن فكرة سابقة عنها بخلاف رجال تافاري فانهم كانوا على فكرة سابقة منها .

وفي خلال هذا الارتباك ، هجم تافاري بجيشه المدرب ، فأكمل

هزيمة جيش غوسكا الذي قتل منه زهاء ٦٠٠٠ رجل بينما لم يخسر تافاري سوى ٣٠٠ فقط.

... وقطع رأس غوسكا وألقي تحت قدمي تافاري وتم له الفوز والانتصار ، وتساءل الاحباش حينئذ : ترى ! ماذا عسى يكون مصير الامبراطورة بعد اندحار زوجها ، الذي مالأته وامدته بالمال والعتاد ليحارب تافاري ، والتي ظاهرت الثائرين على وصي العرش سراً وعلانية ؟

ولكن ... فوجيء الناس في اليوم التالي بموت الامبراطورة !! وانطلقت الظنون والشكوك من معاقلها : فمن قائل ان تافاري دس السم للامبراطورة ليتخلص منها . ومن قائل : إنها انتحرت لما علمت بهزيمة زوجها الذي بقيت على حبه والوفاء له ! ولكن الحقيقة ان موتها كان من تأثرها من مرض صدري كان يفتك بها منذ زمن بعيد ، ولم يكن للسم اثر في وفاتها .

ولم يبق لتفاري من منافس فأسرع يعلن نفسه امبراطوراً على الحبشة وملكا على ملوكها : فتلقى الشعب والقواد الذين جربوا حكمه ، وأعجبوا بشجاعته وسعة حيلته سنوات عديدة ـ تلقى هؤلاء ذلك الاعلان بالرضى والاغتباط ، وأعلنوا ابتهاجهم بوجود رجل باسل ذكي ذي دهاء على رأس الحبشة .

وصف حفلات التتويج

دعت الحكومة الحبشية ملوك العالم ورؤساء حكوماتها لحضور حفلة تتويج الرأس تافاري التي تقام في ٢ تشرين الثاني من عام ١٩٣٠ امبراطوراً على الحبشة وملكا لملوكها باسم « هيلاسيلاسي »

وقد كانت الاستعدادات لهذه الحفلة عظيمة التي اشترك فيها كبار رجال العالم .

غصت العاصمة قبل موعد التتويج بيومين بوفود القبائل التي تدفقت عليها من جميع ارجاء البلاد ليتسنى لها مشاهدة تلك الحفلات الباهرة والاشتراك مع سكان العاصمة في اجتلاء محاسنها والاعراب عما تكنه قلوب أفرادها من الولاء للامبراطور. فضاقت بهم دور المدينة والاماكن المعدة فيها لنزول الزائرين والوافدين ، فضربت لهم المضارب خارج المدينة على نفقة الحكومة .

ولما انبثق فجر يوم التتويج ارتدى الامبراطور الملابس الفخمة التي أعدت له لكي يلبسها في حفلة تتويجه . وفي ساعة مبكرة جدا من ذلك النهار كانت الجماهير قد بدأت تحتشد على جانبي الطريق الذي اجتازه الموكب الامبراطوري لكي يتاح لها مشاهدته وتحيته .

وقبل ان يأزف موعد التتويج بنصف ساعة تحرك الركاب الامبراطوري من القصر الى كاتدرائية القديس جرجس حيث اقيمت الحفلة . وكان

الامبراطور راكبا مركبة فخمة كانت فيما مضى من الزمان للامبراطور غليوم الثاني ، وكان يقلها ستة من الجياد النمسوية المطهمـة . وكان الجنود مصطفين على طول طريق الموكب ، فادوا التحية العسكرية للامبراطور الجديد . وقد جرت المراسم في الساعة السابعة والنصف صباحا بسبب الحر فاضطر اعضاء الوفود الاجنبية إلى الاستيقاظ من نومهم في ذلك اليوم في نحو الساعة الخامسة صباحا .

وكان الامبراطور لابساً حلة قرمزية مزركشة بالقصب . ولما وصل الى الكاتدرائية استقبله كبار رجال الدين وهم لابسون حللا نفيسة بنفسجية اللون وفوقها معاطف مزركشة بالقصب على اجمل منوال . وجرت حفلة التتويج طبقا للمراسم والتقاليد . وبعد الحفلة عاد الامبراطور إلى القصر الامبراطوري حيث استقبل عند الظهر رؤساء الوفود الاجنبية .

وفي المساء أدب الامبراطور مأدبة عشاء رسمية لرؤساء تلك الوفود وكبار اعضائها . وكانت تلك المأدبة فاتحة سلسلة الحفلات والولائم التي استمرت سبعة ايام بلياليها ابتهاجا بتتويج الامبراطور وفي اثناء تلك الايام السبعة كان رجال الجيش والدين يطعمون على حساب الامبراطور وقد وقف خلف كل مدعو من المدعوين الى تلك المآدب الرسمية عبد اسود اللون وهو يحمل مروحة كبيرة من الريش الفاخر .

ومع ان عدداً كبيراً من الراقصات العربيات والافريقيات وفدن على أديس أبابا ليرقصن في حفلات الامبراطور ، فان جلالتـه جلب من

باريس جوقة راقصة خاصة ليسلي مدعويه بمناظر رقصها . وكانت الراقصة الاولى فارسية الجنس واسمها « ليانا كو » وكان يقول عنها رجال الفن في باريس إنها تملك أجمل جسم في العالم ! وكان يشترك معها في الرقص راقصات من روسيا وإيطاليا والمانيا . وكان بين الرقصات التي رقصتها رقصة ترمز الى اجتماع ملكة سبأ بالملك سليمان عندما زارت القدس الشريف ـ وقد ذكرنا ان ملوك الحبشة يزعمون أنهم من سلالة ملكة سبأ .

وقد كان بين الاوامر التي اصدرها جلالته بمناسبة حفلات تتويجه منع المتسولين من الطواف في العاصمة طول مدة حفلات التتويج ، وإقصاء المشوهين واصحاب العاهات إلى خارج المدينة ، واقامة الحواجز امام الاكواخ الحقيرة لحجبها عن الانظار . وقد امضي الايام الاخيرة التي سبقت يوم حفلة تتويجه بتفقد نظام المدينة ومظهرها بنفسه .



ملخص تاريخي (1)

لصلة الحبشة باوروبا من أواسط القرن الماضي الى الآن

١٨٦٧ الحملة البريطانية بقيادة السير روبرت نابيير (لورد بعدئذ) وهي حملة جردت على الامبراطور تيودوروس لاطلاق سراح بعض الانكليز الذين أسرهم وكان بينهم قنصل بريطانيا وفي ايار سنة ١٨٦٨ غادرت الحملة الحبشة .

١٨٨٩ معاهدة أكسيالي بين الحبشة وإيطاليا .

١٨٩٦ معركة عدوى الشهيرة .

١٨٩٧ (آزار) عقدت معاهدة مع فرنسة عينت بمقتضاها حدود الصومال الفرنسي.

(ايار) عقدت معاهدة مع بريطانيا لتبيين حدود الصومال البريطاني . وعقدت في السنة نفسها معاهدة مع ايطاليا لتعيين حدود الصومال الايطالي ولكنها لم تنشر وإنما ذكرت في معاهدة الحدود سنة سنة ١٩٠٨

---

(١) عن المقتطف (٤ : ٨٧ ص ٤٨٧) بتصرف

١٩٠٠ (آب) عقدت معاهدة مع إيطاليا لتميين حدود الايرتريه من ناحية الحبشة .

١٩٠٢ (ايار) عقدت معاهدة مع بريطانيا لتميين حدود السودان المصري وفي الشهر نفسه عقدت معاهدة اخرى مع بريطانيا لتميين الحدود بين السودان والحبشة وبين السودان والايرتريه .

١٩٠٦ المعاهدة الثلاثية بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا ، وقد تعهدت فيها هذه الدول الثلاث بالمحافظة على سلامة الحبشة وان لا تعمد احداها الى التدخل في شؤونها من دون الاتفاق مع الدولتين الاخريين وحددت فيهما منطقة نفوذ كل منها في الحبشة. وقد اعترضت الحبشة على هذه المعاهدة

١٩١٩ عقدت معاهدات الصلح ولم تمنح ايطاليا مستعمرات في افريقيا وفقا لمعاهدة لوندرة السرية التي عقدت قبيل دخولها الحرب الكبرى في جانب الحلفاء ـ فكان هذا مدعاة لامتعاضها .

١٩٢٤ انتظمت الحبشة في جمعية الامم باقتراح فرنسا وتأييد ايطاليا وكانت بريطانيا قد عارضت في انتظامها أولا ثم سلمت به مجاراة لرأي الاكثرية . وقد قيل إن تأييد فرنسا وإيطاليا لانتظام الحبشة في الجمعية كان غرضه إحباط خطة بريطانيا في الحبشة او ما فسر على انه خطتها هناك عندما دعت إلى السعي

لالغاء الرق فيها .

١٩٢٥ تبادلت الحكومتان البريطانية والايطالية مذكرات في صدد اتفاق على بناء سد على بحيرة تانا ومد طريق من حدود السودان إليها، وإنشاء خط حديدي ايطالي بين الايرتريه والصومال

١٩٢٨ عقدت معاهدة تحكيم بين ايطاليا والحبشة والمادة الاساسية فيها تنص على مايلي : « تتعهد الحكومتان ان تعرضا للمصالحة والتحكيم الخلافات التي تنشأ بينهما والتي تتعذر تسويتها بالاساليب الدبلوماسية المألوفة من دون اللجوء الى القوة المسلحة . وعلى الحكومتين ان تتبادلا مذكرات في صدد الاسلوب الذي يتخذ لتعيين المحكمين .»

١٩٣٤ (ايلول) اتفقت إيطاليا والحبشة على الامتناع عن الاعتداء .

(تشرين الثاني) اعتذرت الحبشة عن مهاجمة القنصلية الايطالية في غوندار.

(كانون الاول) اصطدم جنود صوماليون ايطاليون بجنود أحباش في وال وال .

١٩٣٥ (كانون الثاني) عقدت إيطاليا وفرنسا اتفاقاً في روما تنازلت فيه فرنسا لايطاليا عن جانب من اسهم سكة حديد اديس ابابا وصرحت ان مصالحها في الحبشة محصورة في مايتعلق بهذه السكة .

١٩٣٥ (شباط) بدأت ايطاليا تمد حملتها الافريقيه.

(آذار) رفضت ايطاليا طلب الحبشة ان يعهد الى جمعية الامم في تحقيق حادث وال وآل. وقطعت المفاوضات المباشرة بين الحبشة وايطاليا.

(نيسان) مؤتمر ستريزا واتفاق فرنسا وبريطانيا وايطاليا على موقف مشترك في صدد المشكلات الاوروبية.

(أيار) عين مجلس جمعية الامم لجنة للمصالحة والتحكيم.

(حزيران) ذهب السكابتين ايدن الى روما وعرض على موسوليني اعطاء الحبشة منفذا الى البحر في زيلع في الصومال البريطاني لقاء مايتنازل عنه النجاشي في اراضي الحبشة لايطاليا فرفض موسوليني ماعرض عليه.

(تموز) أجلت لجنة التحكيم اجتماعاتها. والغت حكومة ايطاليا القانون الخاص بجعل الغطاء الذهب للنقد ٤٠ بالمئة ناشد البابا الحكومات للاحتفاظ بالسلام. حظرت بريطانيا تصدير السلاح الى كلتا ايطاليا والحبشة.

(١٨ آب) عقد مؤتمر في باريس بين ممثلي حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا، فاخفق في محاولته الوصول الى تسوية لان ايطاليا رفضت ان تنظر في المقترحات التي عرضتها فرنسا وبريطانيا. وجاء في بيان من الحبشة ان النجاشي عرض ان

١٩٣٥ يتنازل عن مقاطعة « اوسا » مقابل اراض تمنحها الحبشة في
ناحية اخرى .
(٢٢ آب) قررت الوزارة البريطانية ان تقف في جمعية الامم
موقفا يعزز عهدها .
(٣١ آب) أذيع نبأ الامتياز الذي منحه النجاشي في الحبشة
للمستر « ريكيت » الانكليزي نائبا عن طائفة من اصحاب
المصالح المالية في انكلترا واميركا . ففسر هذا العمل عند
اذاعته على انه سعي من انكلترا « لحلب البقرة قبل تسليمها
لموسوليني » فكذبت وزارة الخارجية البريطانية اي صلة لها
بهذه الصفقة ، وطلبت الى وزيرها المفوض في اديس ابابا
ان يشير على النجاشي بامساك الامتياز . وقرر « الكونغرس »
الاميركي ان يحظر توريد الاسلحة إلى كلا الفريقين .
(٣ ايلول) قدمت لجنة التحكيم تقريرها في حادثة وال وال
فاذا هو لايلقي اللوم على احد الفريقين .
(١٤ ايلول) عين مجلس جمعية الامم لجنة الخمسة للبحث في
الموضوع واقتراح تسوية .
(١١ ايلول) القى السير صموئيل هور خطبة في الجمعية العمومية
لجمعية الامم متعهداً فيها بالنيابة عن الحكومة الانكليزية
باستعداد بريطانيا « للدفاع المشترك عن عهد الجمعية كاملا »

١٩٣٥ وأعربت سائر الدول عن مثل هذا العزم .

(١٨ ايلول) قدمت لجنة الخمسة تقريرها فقبلته الحبشة اساساً للمباحثات ، ورفضته ايطاليا رفضا باتا .

(٢٣ ايلول) اعلنت ايطاليا زيادة جيشها الى مليون جندي ، ووجوب استعداد الامة لحشد عام عندالدعوة اليه. وشرعت انكلترا في تعزيز اسطولها في البحر المتوسط .

(٢٥ ايلول) اعلن الرئيس روزفلت قائمة بالمواد الحربية التي يحظر تصديرها الى البلدان المتحاربة.

(٢٦ ايلول) اجتمع مجلس جمعية الامم واقر بالاجماع مقترحات لجنة الخمسة ، وأن يمضي في السعي لحل النزاع الايطالي - الحبشي بمقتضى المادة ١٥من عهدة الجمعية (مادة المصالحة CONCILIATION)

(٢٩ ايلول) ردت بريطانيا على فرنسا بانها مستعدة ان تشترك في كل مقاومة اجماعية لدولة معتدية بحسب عهدالجمعية.

(٢ تشرين الاول) تخطت الجيوش الايطالية حدود الحبشة.

(٢٠ تشرين الاول) طبقت العقوبات الاقتصادية ضد إيطاليا في انحاء العالم .

* * *

ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم

« قرآن كريم : سورة الروم ، الآية (٥) »

٢ ـ علاقة العرب بالاحباش

قبل الاسلام

كان يحكم اليمن بين عامي ٥٢٥ ـ ١١٥ ـ ق. م. دولة عربية عظيمة الشأن ، كانت على جانب عظيم من الحضارة والمدنية تدعى بالدولة الحميرية حكم من ملوكها ٢٧ ملكا كانوا كلهم ذوي قوة وبأس شديدين . وكانت دولتهم دولة عمران وتجارة ، كما كانت دولة حرب وفتوح .

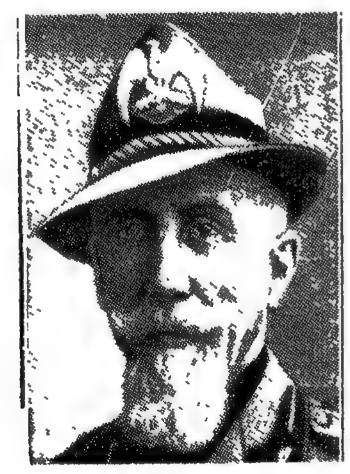
اشهر هؤلاء الملوك : شمر ميرعش ، واسعد ابو كرب ، ويوسف ذو نواس(١) ـ وكان هذا يهوديا ـ ، فلما انتشرت النصرانية في شمال بلاد العرب ، واعتنق الرومان وعرب الشام الدين النصراني ، ارسل قيصر (ملك الروم) دعاته الى بلاد العرب سنة ٣٤٥ م. لنشر الدين المسيحي فيها . فدخلوا نجران من ارض اليمن وتنصر على يدهم خلق كثير. فلما علم بالامر ذو نواس وما وصل اليه الدين الجديد من الانتشار ، سار إلى نجران بجنوده فجمع المتنصرين ودعاهم الى اليهودية وخيرهم بينها وبين القتل ، فاختاروا القتل ، فخدد لهم الاخاديد واضرم وسطها النيران ورماهم

---

(١) قرآن كريم : سورة البروج ، الآية (٤) .



مندوب الحبشة في جمعية الامم «تيكلي هواريات»



الجنرال «ديبونو» قائد الجيوش الايطالية

فيها ، وحرق الانجيل وهدم بيعتهم . وهم الذين انزل الله فيهم الآية الكريمة: « قتل اصحاب الاخدود ، النار ذات الوقود ، إذ هم عليها قعود(١)».

ثم انصرف الى اليمن ، وافلت منه رجل اسمه « ذو ثعلبان» على فرس ومضى الى قيصر الروم يستغيثه ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران واهلها ، فاعتذر قيصر ببعد الشقة . ولكنه كتب إلى ملك الحبشة يحرضه على نصرته وفتح اليمن . فلما وصل كتاب قيصر الى النجاشي امر احد قواده : «ارياط » ان يخرج معه فينصره . فخرج ارياط في سبعين الفا من الحبشة وركب البحر حتى خرج على ساحل عدن . وكان في عهد ملك الحبشة الى ارياط : «اذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها، وخرب ثلث بلادها ، وابعث الي بثلث نسائها » فخرج ارياط في الجنود لمهاجمة ذي نواس ووقف فيهم خطيبا فقال : « يامعشر الحبشة ! قد علمتم انكم لن ترجعوا الى بلادكم ابدا ! هذا البحر بين ايديكم . ان دخلتموه غرقتم ، وان سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيدا ! وليس لكم الا الصبر حتى تموتوا او تقتلوا عدوكم ! » فجمع ذو نواس جمعا كثيرا ثم سار اليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً . فكانت الدولة للحبشة وظفر أرياط وقتل اصحاب ذي نواس من اليهود ودخل صنعاء (٢).

فلما تخوف ذو نواس ان سيؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر

(١) قرآن كريم : سورة البروج ، الاية (٤) .

(٢) واسمها ذمار ، وانما صنعا كلمة حبشية معناها وثيق حصين .

وقال : « الموت في البحر أحسن من الاسر ! » ثم أقحم فرسه لجة البحر فمضى به ، وكان آخر العهد به.

ثم خرج اليهم ذو جدن الهمداني في قومه فناوشهم ... وتفرقت عنه همدان . فلما تخوف على نفسه قال : « ماالامر الا ماصنع ذو نواس ! » فأقحم فرسه في البحر ، وكان آخر العهد به .

ودخل أرياط اليمن فقتل ثلثاً ، وبعث ثلث السبي الى ملك الحبشة وخرّب ثلثاً ، وملك اليمن بعد ما هدم حصونها .

فلما اطمأن أرياط وقتل اليهود وضبط اليمن ، درت عليه الاموال ، فجعل يؤثر بها من يحب ، فغضبت حاشية الحبشة من ذلك ، فأتوا « ابا يكسوم أبرهة » (وكان أحد قادتهم) فشكوا إليه الذي يصنع أرياط وبايعوه ، وانصرفت الحبشة فرقين : إحداهما مع أرياط ، والاخرى مع أبرهة . واصطفوا للحرب . فدعاه أبرهة للبراز ، فبرز اليه فدفع أرياط عليه حربته فوقعت في وجه أبرهة فشرمته (ولذلك سمي الاشرم) وضرب أبرهة أرياط بالسيف على مفرق رأسه فقتله ، وانحازت الحبشة إليه فملكهم وأقره النجاشي على سلطان اليمن .

عام الفيل

فمكث على ذلك اربعين عاما وبنى بصنعاء بيعة لم ير الناس مثلها واذن في جميع ارض اليمن ان تحجها (وأراد بذلك ان يصرف العرب عن

الكعبة اليها) فاستفظعت العرب ذلك ، فدخل رجل من أهل تهامة ليلا فأحدث فيها. فلما اصبح القوم نظروا إلى السوأة السوآء في الكنيسة فقال أبرهة : « من تظنونه فعل هذا ؟ » قالوا : « لم يفعله إلا بعض من غضب للبيت الذي بمكة ، لما أمرت بحج هذه البيعة ».

فاستشاط أبرهة غضباً وأقسم انه ليسيرن إلى الكعبة وليهدمها . فجهز جيشاً عظيما من الحبشة وطلب الى النجاشي ان يرسل اليه فيلاً فبعث اليه بفيل كالجبل الراسي يقال له « محمود » وتبعه أصحابه على فيلهم .

فلما سمعت العرب بذلك اعظموا هذا الامر واستنفروا للذود عن بيت ابراهيم(ع) وجهاداً برهة . ولكن كان كلما قابلته جموع من العرب عجزت عن الوقوف في وجهه فانهزموا امامه . ولما وصل إلى ارض الحجاز طلب دليلا يهديه إلى الطريق ؛ فتقدم اليه رجل من بني ثقيف يقال له : « ابو رغال (١) ».

أما ابرهة فسار حتى اقبل على مكة فأرسل من يسوق له اموال اهلها ومواشيهم ، وكان في جملة ما ساقه ٢٠٠ بعير لعبد المطلب سيد قريش ورئيسها . ثم ارسل رسولا الى عبد المطلب يقول له : « إني لم آت لحربكم وانما اتيت لهدم الكعبة ! » فطلب عبد المطلب مقابلة ابرهة فوافاه . فلما

---

(١) وقد مات ابو رغال في الطريق فصارت العرب ترجم قبره الى الآن احتقاراً له لأنه ساعد العدو على اقتحام بلاده .

لقيه قال: «إني لم آت لأحمي الكعبة، فان لها رباً يحميها! وانما جئت اطلب إبلي.»

وكان عبد المطلب رجلاً عظيماً جليلا وسيما ذا هيبة ووقار. فرد له أبرهة الابل، ثم انصرف الى قومه، فأخبرهم بالخبر، وأمرهم ان يلتجئوا الى الجبال يعتصمون بها.

وفي اليوم الثاني ساق ابرهة جيشه نحو مكة، فبركت الفيلة وحدث بجيشه اضطراب. وخرجت عليهم طيور تحمل حجاراً بمناقيرها وأرجلها فلا تصيب واحداً الا هلك. فولوا هاربين، يتساقطون في الطريق؛ واصيب أبرهة في جسده فسقطت اعضاؤه ومات ثم رجع عبد المطلب ورجاله الى مكة.

***

«ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل* ألم يجعل كيدهم في تضليل* وأرسل عليهم طيراً أبابيل* ترميهم بحجارة من سجيل* فجعلهم كعصف مأكول» (١)

---

(١) جاء في تفسير جزء عم للأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في تفسير سورة الفيل مايلي (ط ١ المطبعة الأميرية ١٣٢٢هـ): «... وفي اليوم الثاني فشا في جند الحبشي داء الجدري والحصبة. قال عكرمة: وهواول جدري ظهر ببلاد العرب. وقال يعقوب بن عتبة فيما حدث: اول مارؤيت الحصبة والجدري ببلاد العرب ذلك العام. وقد فعل الوباء باجسامهم مايندر وقوع مثله: فكان لحمهم يتناثر ويتساقط. فذعر الجيش وصاحبه وولوا هاربين واصيب الحبشي، ولم يزل يسقط لحمه قطعة

ولما (١) اهلك الله ابرهه خلفه في ملكه بأرض اليمن ابنه «يكسوم» فكان شراً من ابيه وأخبث سيرة فلبث على اليمن تسع عشرة سنة ثم مات فملك من بعده اخوه «مسروق» وكان شراً من اخيه واخبث سيرة .

خروج الاحباش وملك فارس اليمن

كان بعث ابرهه في ايام حكمه على بلاد اليمن إلى مرة ذى يزن فأخذ منه زوجته «ريحانة» وتزوجت فولدت له مسروقا . وكانت ولدت لذي يزن ولداً اسمه معديكرب سيف . فخرج ابو مرة الى بعض ملوك العرب في ارض العراق ليتوسط له عند كسرى ملك الفرس لينصره على الاحباش ، واطمعه في اليمن وفي كثرة مالها وخيراتها ، ولكن كسرى وجد ان المسالك الى ارض الحبشة صعبة فاستمهله ، وبقي ابومرة

ـــ قطعة وأعلة أعلة حتى انصدع صدره ومات في صنعاء . هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به . وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة ان ذلك الجدري او تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على افراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح . فيجوز لك ان تعتقد ان هذا الطير من جنس البعوض اوالذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض ، و ان تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح ، فيعلق بأرجل هذه الحيوانات ، فاذا اتصل بجسد دخل مسامه فأثار فيه تلك القروح التي تنتهي بافساد الجسم وتساقط لحمه ، وان كثيراً من هذه الطيور الضعيفة يعد من اعظم جنود الله في اهلاك من يريد اهلاكه من البشر ، وان هذا الحيوان الصغير الذي يسمونه الآن بالمكروب لا تخرج عنها ، وهو فرق وجماعات لا يحصي عددها الا بارئها.....»

(١) الاخبار الطوال للدينوري ص ٦٣ ط ١ القاهرة ١٣٣٠

في بابه حتى وافاه اجله . ونشأ ابنه سيف معديكرب بن يزن في بيت ابرهة وهو يحسب انه ابوه ، الى ان علم حقيقة حاله وحال ابيه. ولـكنه راى انه لا يستطيع ذلك الا بالاستعانة باحدى الدولتين العظيمتين: دولة الروم ودولة الفرس . فقصد قيصر وهو بانطاكية فشكى اليه ما هم فيه من السودان وسأله ان ينصرهم وينفيهم عن ارضهم ويكون ملك اليمن له . فقال له قيصر : « اولئك هم على ديني ، وانتم عبدة اوثان . فلم اكن لانصركم عليهم ! » فلما يئس منه توجه الى كسرى فقدم الحيرة على النعمان بن المنذر فشكى اليه امره . فقال له النعمان : « ما كان سبب اخراج جدنا ربيعة بن نصر إيانا عن ارض اليمن وإسكاننا بهذا المكان إلا لهذا من الشأن . فاقم ! فان لي وفادة في كل عام الى الملك كسرى بن قباذ، وقد حان ذلك. فاذا خرجت اخرجتك معي واستأذنت لك وتشفعت لك اليه فيما قصدت له . » ففعل، واستأذن وتشفع . فوجه كسرى بحشر ممن كان في السجون وامّر عليهم رجلا منهم يقال له « وَهْرِز بن الكامجار » وكان شيخاً كبيراً قد اناف على المئة وكان من فرسان العجم وابطالها ومن اهل البيوتات والشرف وكان اخاف السبيل فحبسه كسرى .

فسار وهزر بأصحابه إلى « الأُبُلّة » فركب منها البحر ومعه سيف بن ذي يزن حتى خرجوا بساحل عدن . وبلغ الخبر مسروقا فسار اليهم فلما التقوا وتواقفوا للحرب اسرع له وهزر بنشابة فرماه فلم يخطئ بين عينيه وخرجت من قفاه وخر ميتا وانفض جيشه ودخل وهزر صنعاء

وضبط اليمن وكتب الى كسرى بالفتح.

وبذلك خرج الاحباش من اليمن بعد ماملكوا تاريا ٧٤ عاماً .

ثم توج وهرز سيفاً على اليمن وابقى معه جزءاً من الفرس ، فوفدت الوفود على ابن ذي يزن تهنؤه بعودة الملك إلى العرب ، ومن الوفود وفد الحجاز برئاسة عبد المطلب بن هاشم سيد قريش ، وجد صاحب الرسالة (ص) .

ولما استتب الأمر لسيف في اليمن أخذ بقتل من يفر من الحبشة ولم يفلت منهم احداً حتى اباده منها، إلا قليلاً منهم جعلهم خولا وعبيداً يمشون في ركابه بالحراب . ومكث على ذلك غير قليل . وبينما كان سائراً كعادته والحبشة بين يديه مالوا عليه بحرابهم فقتلوه ، وبقتله انتهى الملك من ذي يزن وكان مدة حكمه ١٥ عاماً . فلما علم كسرى بالامر ارسل وهرز ومعه ٤٠٠٠ فارس وامره ان لايدع في اليمن حبشياً الاقتله فأتى وهرز وفعل ماأمره كسرى . وظلت الولاة من الفرس تتعاقب على اليمن وتجبي منها الخراج تحت نفوذ الأكاسرة حتى كان آخرهم (بشوباذان) بمجيء الاسلام واستولى المسلمون على بلاد اليمن فدخل باذان الاسلام . واصبحت اليمن تابعة للدولة الاسلامية .



٣٠- علاقة العرب بالاحباش

بعد الاسلام

اول هجرة فى الاسلام الى الحبشة

لما اراد الله للعرب الاتحاد بعد التفرقة ، وجمع الكلمة، وانقاذهم من الضلالة والجهالة ، واخراجهم من الظلمات الى النور بعث لهم بصاحب الشريعة الاسلامية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب نبياً ورسولا يهديهم الصراط السوي ، ويرشدهم الى عبادة الله وحده ، ونبذ ماكان عليه آباؤهم من عبادة الاوثان والاصنام فآمن به من آمن من اهل مكة ، وكفر به من كفر منهم وتصدى له جماعة من قريش وسدنة الكعبة فآذوه واضطهدوه هو واصحابه . لكن الرسول عليه السلام كان في امن وعافية نسبيين من أذى المشركين لما كان له من المنزلة والحرمة في نظر العرب عامة ، وأهل مكة خاصة .

رأى عليه السلام مايصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية وأنه لايقدر ان يمنعهم ، فقال لهم : «لو خرجتم إلى ارض الحبشة فان فيها ملكا لايظلم عنده احد ، وهي ارض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه . » فخرج عند ذلك جماعة من اصحابه الى ارض الحبشة مخافة

الفتنة ، وفراراً الى الله بدينهم ، وكانت اول هجرة في الاسلام . وكان ممن خرج منهم : عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وجعفر بن ابي طالب ، والزبير بن العوام ، وغيرهم تمام عشرة رجال(١) وأربع نسوة . وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة ، وهي السنة الثانية من اظهار النبوة الموافقة لعام ٦١٤ م ، ثم تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة . فكان منهم من خرج باهله ومنهم من خرج بنفسه لاأهل له معه . فكان جميع من هاجر من المسلمين اثنين وثمانين رجلا .

ارسال قريش الى النجاشي بطلب المهاجرين

فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله قد آمنوا واطمأنوا بارض الحبشة وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ، ائتمروا بينهم ان يبعثوا منهم برجلين جليدين الى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم ، فانتخبوا عبد الله بن ابي ربيعة ، وعمرو بن العاص وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته ثم بعثوهما اليه ، فقال ابو طالب حين رأى ذلك ابياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم :

---

(١) وقيل احد عشر رجلا .

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الاقارب
فهل نال أفعال النجاشي جعفرا وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم ، ابيت اللعن ، أنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب
وأنك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نصفها والاقارب

فلما مثلا بين يدي النجاشي وقدما اليه الهدايا سألهما عن سبب قدومها فقالا : « إن أناساً من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا انتم. وقد ارسلنا اشراف قومهم الى الملك ليردهم. واشار اصحابه عليه بتسليمهم المسلمين اليهما ، فغضب من ذلك وقال : « لا والله ! لا اسلم قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم واسالهم عما يقول هذان ؛ فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانوا على غير مايذكر هذان منعتهم واحسنت جوارهم ! » ثم ارسل النجاشي الى اصحاب النبي فدعاهم فحضروا (وكان المتكلم عنهم جعفر بن ابي طالب) فقال له النجاشي : « ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من الملل؟ وهل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ » قال : « نعم ! » فقرأ عليه سطراً من سورة « كهيعص » فبكى النجاشي واساقفته . وقال النجاشي : « ان هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة ! » ثم التفت الى جماعة الوفد وقال لهما : « انطلقا والله لا اسلمهم اليكما ابدا ! » وقال للمسلمين :

« اذهبوا فانتم آمنون ، ماأحب ان لي جبلا من ذهب وانني آذيت رجلا منكم ! » ورد هدية قريش .

ومكث المسلمون في الحبشة نحوا من عشر سنين آمنين مطمئنين ، ثم عادوا الى مكة بعد فتح خيبر : وكان في مقدمتهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه .

كتاب الرسول الى النجاشي

. — في سنة ست للهجرة ارسل عليه السلام عمرو بن امية الضمري بكتاب الى النجاشي اصحمه ملك الحبشة وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلام. اما بعد : فاني احمد اليك الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، واني ادعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتوقن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى .

فلما وصله الكتاب احترمه غاية الاحترام ، وقال لعمرو : « اني اعلم والله ان عيسى بشر به ، ولكن اعواني بالحبشة قليل ، فانظرني حتى اكثر

الاعوان والين القلوب . »

ويروى انه ارسل جوابا لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صورته : « بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي اصحمه . سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته لا اله الا الله هداني للاسلام . اما بعد فقد وصلني كتابك يارسول الله فماذكرت فيه من امر عيسى بن مريم ، فورب السماء والارض ان عيسى لايزيد على ماذكرت ولا علاقة مابين النواة والقمع . وقد عرفنا مابعثت به الينا وشهدنا بانك رسول الله صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . » وتبودلت بينهما الهدايا .

فقد ارسل النجاشي الى رسول الله خفين اسودين غير منقوشين ، وحلة ، وخاتم من ذهب ، وثلاث عنزات ، وقارورة غالية ، (وهي نوع من الطيب) وقميص ، وسراويل ، وعطاف وبغل حبشي ، فارسل الرسول عليه السلام له بهدايا منها جبة سندس ، وحلة اواق من مسك ، ولكنها ردت اليه لان النجاشي قد مات في رجب سنة تسع من الهجرة (٦٣٠ ميلادية) واوحي بذلك الى الرسول عليه السلام فقال لاصحابه (كما في صحيحي البخاري ومسلم) : (توفي اليوم رجل صالح من الحبشة فهلموا فصلوا علية صلاة الجنازة ، فخرجوا معه الى مصلى العيد (المعروف اليوم بالمناخة) وفصفهم خلفه وصلى بهم عليه .

ويروى ان وفاته رحمه الله تعالى كانت بقرية واقعة بين مدينتي (حوزن) و (أطبى) التابعتين لمقاطعة (تيغري) وتعرف الآن بين اهالي هذه البلاد (باحمد النجاشي) وتقدر المسافة الواقعة فيما بينها وبين بلدة (ممدر) التي هي من بلاد الدناقل الواقعة على الشاطئ العربي للبحر الأحمر المقابل لمدينة (الحديدة) اليمنية بأربعة او خمسة ايام تقريبا . والمستفيض عن اهالي هذه البلاد الطريق الذي سلكته الصحابة عند هجرتهم من مكة الى هذه البلاد كان من هذه الجهة .

وجاء في تفسير الطبري قوله تعالى في سورة المائدة: «ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . »

وتفسير الآية ـ (ولتجدن) يا محمد (اقربهم) اى الناس (مودة للذين آمنوا) بك (الذين قالوا) منهم (انا نصارى) وهم هؤلاء القادمون عليك من الحبشة ومن في حكمهم (ذلك) اى قرب مودتهم للمؤمنين (بان) اي بسبب (انهم لا يستكبرون) عن متابعة الحق كما يستكبر اليهود ومشركو مكة (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول) من القرآن (ترى اعينهم تفيض من الدمع) على خدودهم (مما) اي من اجل الذي (عرفوا) اى فهموا (من الحق) الموافق لما عندهم في الانجيل وتسمعهم (يقولون) بلسان الحال والقال (ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول) اي صدقنا بنبيك محمد وبما جاء به (فاكتبنا) عندك (مع الشاهدين) اي المقربين المعترفين بذلك .

وهذا دليل على صدق ماجاء في كتاب النجاشي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من انه اتبعه وآمن به .

ومما جاء من الاحاديث الشريفة في حق الحبشة واهلها ما اخرجه ابن عساكر في تاريخه عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سادات السودان أربعة لقمان الحبشي ، والنجاشي وبلال ومهجع » واخرج البيهقي في الدلائل عن أسامة رضي الله تعالى عنه قال : قدم وفد النجاشي على النبي صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه : « نحن نكفيك يارسول الله ـ اي مؤنة خدمة هذا الوفد ـ ! » فقال لهم عليه الصلاة والسلام : « انهم كانوا الاصحابي مكرمين فاحب أن اكافئهم ـ اي بنفسي . »

وهكذا ظلت العلائق حسنة في صدر الاسلام بين هذا القوم وجماعة المسلمين في جزيرة العرب الى ان كانت سنة ١٤٧ هـ . ظهر رجل خارجي في الحبشة فبعث اليه الخليفة ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية بجيش فجاء براسه في عدة رؤوس الى بغداد . وفي سنة ١٨٣ هـ اغار بعض اهل هذه البلاد على ثغر (جدة) فجهز الخليفة ابو جعفر المنصور المراكب الحربية فصدتهم عنها .

ومما يروى ان رجلا من بني هاشم من ذرية عقيل بن ابي طالب دخل الحبشة واستوطن منها ارض (ايفات) وكان معروفا بالخير والصلاح وجاء من احفاده (عمرو لشمع) فولاه النجاشي ايفات فحكمها

مدة طويلة وصار له بها شوكة قوية وما زال حاكما عليها الى ان مات بها وترك اربعة اولاد (وقيل خمسة) فحكموها من بعده ايضا واحداً بعد واحد ولا زال امر حكمها متداولاً فيما بين عقبهم الى ان كان منهم سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ ميلادية) الامير جمال الدين محمد بن الامير سعد الدين الذى كان كثير المصاحبة للعلماء والصلحاء ، ناشراً لواء العدل بين السكان . ومما يروى عنه ان ابنا له كسر يد صغير من أولاد الفقراء فجمع اهل حكومته وطلب ابنه الجاني بحضورهم ليقتص منه بعد أن أحضر اولياء المجني عليه ولامهم على عدم إعلامهم فقام بذلك له عند ذلك الأعيان والأمراء بين يديه يتوسلون اليه في العفو ويطلبون منه ان يأذن لهم في إرضاء أولياء الصغير فأبى إلا القصاص وأخذ في الحال بيد ابنه ووضعها على حجر ثم ضربها بحديدة فكسرها ، وقال له : ذق ألم الكسر كما اذقته ولد الناس ! فلم يتجاسر بعد ذلك احد من حكومته على ان يمد يده لمال احد بغير حق ولا استطاع انسان مهما كانت منزلته ان يستدي على حقير . ولا زال هذا الأمير مؤيداً للدين الاسلامي الحنيف حتى وافته منيته في جمادي الآخرة سنة ٨٣٥ هـ (١٤٣١ م)

وفي سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١م) قدم رسول النجاشي الى مصر ومعه هدية فاخرة لسلطانها الاشرف (قايتباي) الشركسي ، فاوكب له السلطان موكبا حافلا بميدان القلعة واكرمه اكراما لامزيد عليه وسبب

قدومه ان يسمح لبطريك الاقباط الارثوذكسي بتولية نائب ديني عنه بالحبشة .

***

وقد اوفد السلطان عبد الحميد الثاني صادق باشا المؤيد الى منليك الثاني نجاشي الحبشة ، فاحسن وفادته واكرم مثواه . وطلب موفد السلطان الى النجاشي بناء مسجد يتعبد فيه المسلمون في اديس ابابا ، فوافق النجاشي على اقتراحه ووهب المسلمين قطعة ارض ليبنوا جامعهم عليها . ولعله المسجد القائم الآن في عاصمة الحبشة .

المصادر

١ . ـــ المصادر العربية

ابن الاثير (عز الدين الجزري) تاريخ الكامل م. محمد مصطفى القاهرة ١٣٠٣

ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الامصار ، المطبعة الازهرية القاهرة ١٣٤٦

ابن خلدون (عبد الرحمن) ديوان العبر ، بولاق

ابن النديم : الفهرست ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٣٤٨

ابن هشام (عبد الملك البصري) سيرة رسول الله (ص) بولاق ١٢٩٥هـ

أرسلان (الامير شكيب) حواشي حاضر العالم الاسلامي ج ٣ القاهرة ، مطبعة البابي ، ١٣٥٤

البستاني (المعلم بطرس) دائرة المعارف

تادرس (رمزي) حاضر الحبشة ومستقبلها ، القاهرة م. مصر (دون تاريخ)

الجاحظ (ابو عثمان عمرو) مجموعة رسائل : رسالة في فخر السودان على البيضان القاهرة م. التقدم ١٣٢٤

الحفني (احمد القناني الازهري) الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، القاهرة المطبعة الاميرية ١٣٢١

الدينوري (احمد بن داود) الاخبار الطوال ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٣٠

زيدان (جرجي) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ مطبعة الهلال القاهرة ١٩٠٨

السيوطي (جلال الدين) ازهار العروش

عبده (محمد) تفسير جزء عم : المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ

العيد روسي (عبد القادر) النور السافر عن اخبار القرن العاشر

المؤيد (صادق باشا) رحلة الحبشة (الترجمة العربية لرفيق وحقي العظم) م. الجريدة القاهرة ١٣٢٦ = ١٩٠٨

وجدي (محمد فريد) دائرة معارف القرن الرابع عشر (ط٢) القاهرة ١٣٤٢
١٩٢٣
ولفنسون (اسرائيل) تاريخ اللغات السامية م. الاعتماد القاهرة، ١٣٤٨-
١٩٢٩

٢ ـ المصادر الفرنجية

Abbadie (Antoine Thomas d'): Géodésie de la haute Ethiopie (Paris 1873)

J. Constantin et F. Audeau:Les Plantes (Larousse) .

Encyclopédie de l'Islam

. La Grande Encyclopédie

Grnnger (Ernest) : Nouvelle géographie universelle (Paris 1922)

Histoire générale des peuples: de l'Antiquité à nos jours- en 3 vol. (Larousse)

L. Joubin et Aug. Robin ; les Animeaux (Larousse)

وغير ذلك من الصحف والنشرات والمجلات والدوريات العربية والفرنجية

الفهرس

استدراك

ص	س	خطأ	صواب
٨٨	١	(وهي اكثر انتشاراً)	العربية (وهي اكثر انتشاراً)
١٤١	١٦	٢٠ تشرين الاول	٢٠ تشرين الثاني
١٤٢	٧	شمر ميرعش	شمر يرعش

المطبعة العصرية بدمشق